وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة يحيى فارس

كلية الأدب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

صورة المرأة في الأمثال الشعبية المدانية
منطقة بن شكاو أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي

تخصص: **أدب عربي حديث و معاصر**

من إعداد الطالبتين:

نادية حميدية

جيهان صخري

إشراف الدكتورة:

فيروز بن رمضان

السنة الجامعية : 2021/2020


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وامتنان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(إن أشكرَ الناس لله عز وجل أشكرُهم للناس)

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان للدكتورة بن رمضان فيروز على مجهوداتها ونصائحها وصبرها معنا لإنجاز هذا المذكرة.

كما نتقدم بجزيل الشكر المسبق للجنة المناقشة على ما سيقدمونه لنا من ملاحظات وتوجيهات، والتي لن تزيد هذا العمل إلا إتقانا وجمالا.

ونشكر كل أستاذة كليتنا على دعمهم وتشجيعهم لنا، دون أن ننسى من مدّ لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

إهـــــــــداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا وماكنا لنصل إليه لولا فضل الله علينا

أما بعد،

أهدي هذا العمل المتواضع إلى التي صبرت على كل شيء، ورعتني حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد ودعواتها لي بالتوفيق أمي الغالية **عتيقة منصوري**

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله إلى مدرستي الأولى في الحياة أبي الغالي

الحاج حميدية

وإلى أفراد أسرتي أخواتي، وأخي سندي في الدنيا ولا أحصي لهم فضلي

وإلى الدكتورة المشرفة: "**بن رمضان فيروز**"

التي ساعدتنا على إنجاز بحثنا ولم تبخل علينا بنصائحها وإرشاداتها القيمة، فوفرت لنا من وقتها الثمين رغم مسؤولياتها المتعددة، بارك الله عطاءك ورزقك جناته.

وفي الأخير أرجو من الله تعالى أن يجعل عملنا هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة المقبلين على التخرج.

الطالبة نادية حميدية

إهـــــــداء

لله الحمد كله والشكر كله أن وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز

هذا العمل المتواضع.

أهدي هذا البحث إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها وسهرت الليالي تنير دربي،

إلى أمي الغالية **فتيحة دويفي**

إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة، إلى أعظم وأعز رجل في الكون أبي العزيز **عمر صخري**

إلى أروع من جسد الحب بكل معانيه وكان السند والعطاء، فقدم لي الكثير في صورٍ من صبر وأمل، زوجي **محمد كراوش**

وإلى من قاسموني حلو الحياة ومرها أخوتي **فاطمة الزهراء** و**فارس**.

الطالبة جيهان صخري

مقدمـــــــــة

يُمثّل الأدب الشعبي المرآة التي تعكس طبيعة و صورة الحياة العامة، و بكلّ جوانبها لأي أمّة من الأمم، وشعب من الشّعوب، و مجتمع من المجتمعات، فهو خير وسيلة تلقائية تعبر بها كل أمة عن ذاتها بكل حرية وطلاقة وعفوية، دون أي قيد، ويُعدُّ اللّبِنَة الأولى للثقافة الشعبية، لأنه الدّعامة الصّادقة التي تَنِمُّ عن أصالة الشعوب، في أي زمان و مكان، و هذا من خلال أشكاله التعبيرية التي تُعبّر عن خلجات المجتمعات و الأمم بأساليب مختلفة و متنوّعة؛ ويُعتبر المثل الشعبي من بين هذه الأشكال التعبيرية تميُّزا، حيث يُعدُّ من أبرز عناصر الثقافة الشعبية، و أَكثر عناصر الأدب الشعبي ثراءً و انتشارًا، إذْ لا شيئ يُنْبِئُ عن روح الشعوب و ذاكرتها أكثر من أمثالها، فهي خُلاصة تجاربها و ترجمة حيّة لأحوالها و مرجعا مُهمًّا لعاداتها، و هي التّعابير الشّعبية الشّائعة التي تحمل في ثناياها النّصح و الإيضاح، و أحيانا التحذير، كما تأتي أيضا لتُقدم نقدًا لاذعًا على سلوكات غير مرغوبة، و الأمثال الشعبية رغم تعدّد المعاني التي تحملها، فهي تُكوِّنُ ملامح فكر الشعوب و أسلوب عيشهم، وعاداتهم و معاييرهم الأخلاقية، وتُلَخِّصُ تجربة إنسانية تتردّد على ألسنة الناس متى ما استوجب الموقف ذِكْرها، و الشيئ الذي سمح له بالانتشار و الذيوع و التميّز على غيره من فنون القول الشعبية، هو التجاوب الكبير الذي يجده من قبل مُتَلَقِّيه.

و الواقع أن المثل الشعبي تَطرَّق لكثير من مجالات الحياة العادية، حيث تُوجد أمثال شعبية تدخل في إطار الاقتصاد و الزراعة و التّجارة، و هناك أمثال ذات الطابع الدّيني الأخلاقي، و الأمثال التي تتطرّق مباشرة شؤونِ سِيَاسَةِ المُجتمعات و طُرُق عيشها، و تكوين النظام الأسري فيها و كيفية اختيار أهم عنصر فيها (المرأة).

فالمجتمع باعتباره تَجمُّعا تجمعات بشرية تربطهم حاجات مُشتركة في سياقٍ تفاعلي، و في ظلّ علاقات مُتبادلة، يرتبط بوجود نظام الأسرة لِمَا يلعبه هذا الأخير من دور في سبيل استقرار الحياة و تجسيدِ و دعمِ نظام المجتمع.

و تساهم المرأة كَوِحْدَة بنائية في الأسرة و المجتمع، دورا أساسيّا في ضمان استقرار و استمرار النظام الأسري داخل النسق الاجتماعي. إلاّ أنّ تاريخ المرأة عبر الزمن يَكشفُ أنها عاشت وضعية مُتَدَنِّيَة مُقارنة بالرّجل في أغلب المجتمعات البشرية، و هذا ما رصدته الأمثال الشعبية التي تَتَبَّعَتْ المرأة في جميع مجالاتها، و كشفتْ المستور مما قيل فيها و عنها.

و كما نعلم فإن الأمثال تُعَدُّ المنهل العذب الذي يُقْصَدُ حين دراسةِ تراث الأمّة الفكري و الاجتماعي و اللّغوي، فمن خلال الدّراسة نستطيع التّعرف إلى كثيرٍ من سمات أيِّ مجتمع من المجتمعات، و سَبْرِ واقعه و سلوكاته و قِيَمِه و أنماط تربيته، كما يُمكننا إدراك ماهية المجتمع الحقيقية، باعتبار الأمثال مُنْتجا ثقافيا تربويا يعكس العلاقات و التصوّرات و المفاهيم و القيّم السائدة، و الأدوار المختلفة لأفراد أيّ مجتمع من المجتمعات، و باعتبارها ثروة تربوية تحمل في مضامينها قيمًا مختلفة و وظائف جمّة، أبرزها وظيفة التنشئة الاجتماعية، و هي الوظيفة الرائدة من خلال الاستخدام المُتكرّر للأمثال عند أغلب فئات المجتمع رغم بساطتها و إشاراتها الموجزة البليغة المُكثّفة، المُؤثرة في نفسيّة سامعها.

لذا ارتأينا أن نخصّص دراستنا للمرأة المدانية، فالمرأة في المجتمع الجزائري، تَخضع للهيمنة الذكورية، و يَعتبرها المجتمع كائنًا غيرَ فعّال و عالة على الرّجل، فلا تتمتّع بحقوق المُواطنة في مجتمعها، و لا تتحكّم داخل الأسرة في مُجريات حياتها، إذ

لا يخرج دورها عن حدود الأنثى الذي هو أساس جميع أدوارها، خاصة فيما تَعلّق بالإنجاب و الأمومة و تنشئة الأطفال و رعاية الزوج و عائلته، فحين فكّرنا في اختيار موضوع المرأة، كان لزاما علينا أن نقَعَ على موضوع المرأة في الأمثال الشعبية بمنطقة بن شكاو، و هو من المواضيع غير المطروقة في مكتبة جامعتنا.

و خلال جمعنا للأمثال، أحببنا أن نجمعها من مصدرها القريب، و هم كبار السّن حتى نضمن استمرارية تناقل المثل، و لذلك عزمنا على التَّنقل بين العائلات في ربوع منطقة بن شكاو، و الالتقاء مع مَصادرنا المباشرين، فكانت الام و الأب والجيران و الأصدقاء، إضافة إلى بعض المراجع التي رجعنا إليها، ومن بين هذه المراجع التي اعتمدناها:

-محمد بن أبي شنب، أمثال الجزائر والمغرب

-جعكور مسعود، حكم و أمثال شعبية جزائرية.

-عزالدين جلاوجي، الأمثال الشعبية الجزائرية.

-عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية.

- ديوان سيدي عبد الرحمن المجذوب.

أما عن المنهج المُتّبع في جمع المثل الشعبي ودراسته، فقد رأينا أن نرتبه موضوعاتيًا، فرتّبناهُ حسب مكانة المرأة في مجتمعها، وقمنا بتفكيك خطابه من حيث الصيغ و التعابير من جهة، و من حيث الأدوار و الوظائف المنوطة بها من جهة ثانية، فاعتمدنا على آلية تحليل المضمون و مسح الحالة لاستنطاق خلفية المجتمع الفكرية تجاه المرأة المدانية.

و قد تمحورت الدراسة على إشكالية واحدة حددناها بـ:

-ماهي الصورة التي رسمتها الأمثال للمرأة في منطقة بن شكاو؟ و ما هي انعكاساتها في أسرتها و مجتمعها؟

و دعّمناها بمجموعة من التساؤلات:

-هل تختلف هذه الصورة من حيث مكانتها في المجتمع و دورها في الأسرة؟

-أم تبقى صورة عامة تلازمها في جميع وضعياتها؟

-و من هو المستخدم للمثل في المجتمع؟

و للإجابة على هذه الإشكالية و التساؤلات، قسّمنا هذه الدراسة إلى فصلين، جعلنا لكلٍّ منها موضوعا و عنوانا تندرج تحته، و تلتف حوله أفكار و آراء تُبلور في مجموعها التخطيط العام للفصل، بالإضافة إلى مدخل و خاتمة.

وفي المدخل، تطرقنا بالحديث لمفهوم الأدب الشعبي، والفرق بينه و بين الأدب الفصيح والعامي، ثم محتواه وبِنيته وختمنا المدخل بالحديث عن أشكال التعبير في الأدب الشعبي.

خُصّ الفصل الأول من الدراسة بتفصيلٍ عن المثل الشعبي و التنشئة الاجتماعية، فبدأنا الحديث عن المثل في التعبير الشعبي و خصائصه، فعرّفناه ، ثم ذكرنا نشأته وفرقنا بينه وبين الحكمة والشعر، و ذكرنا أهميته، وخصائصه، و بلاغته، وخطابه، وجوانبه الجمالية والفنية، و دوره و مضامينه، وختمنا الفصل بالحديث عن التنشئة الاجتماعية، وظائفها ومؤسساتها.

أما الفصل الثاني، فقد تناولنا فيه الجانب التطبيقي، في دراسة لصور المرأة في الأمثال الشعبية المدانية، منطقة بن شكاو تحديدا، حسب مكانتها الاجتماعية، أين قمنا بتحليل تلك الأمثال وشرحها و الوقوف عند الحقول الدلالية فيها.

تُوِّجت الدراسة بذكر النتائج التي خلصنا إليها، و أبرزها أن خصوصية الأمثال تكمن في وصفها المرآة العاكسة لصورة الجماعة المُعبّر عنها، فالتعبير عن صورة المرأة و وضعها و مكانتها كان في تشابه الطبيعة الإنسانية بما فيها من تناقضات.

و قد ألحقنا البحث بملحق يضم كل الأمثال المدانية المذكورة فيه، و فهرسا للمصادر و المراجع و الرسائل و الدوريات والمقالات التي رجعنا إليها، و ختمنا البحث بفهرس يضم الموضوعات.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات في عملنا هذا، منها قلة المراجع الخاصة بالأمثال الشعبية في منطقة المدية عموما، مما اضطرنا إلى جمعها من الميدان مع انعدام الفرص المتاحة بسبب الوباء، ومع ذلك فمتعة البحث جعلتنا نتناسى كل تلك الصعوبات.

وأخيرا لا يسعنا ألا أن نشكر الأستاذة المشرفة الدكتورة بن رمضان فيروز، عرفانا وامتنانا لإشرافها على هذا البحث واحتضانها له، فمن خلال تواضعها وجديتها في العمل، واخلاصها في التوجيه، أنارت لنا طريق بحثنا فجزاها الله عنا خير الجزاء، كما لا يفوتنا في الختام أن نقدم شكرا واعترافا بالجميل لكل من ساعدنا، و للجنة المناقشة التي تكبّدت عناء القراءة.

و ختاما، نُقدّم هذه الدراسة، لتكون مُنطلقا إلى محاولات أوسع تحقيقا، و أعمق إحاطةً و استقصاءً، و تتناوله الدّراسات العلمية، لتستدرك ما فاتها من نقص لا يخلو منه أيّ عمل.

الفصل التمهيدي

إنّ الأدب الشعبي هو الحارس الأمين على بقاء واستمرار هوية الأمم الحريصة على موروثها الشعبي من الضياع والاندثار والزوال، فهو ذاكرة الشعوب، ووعيها الشفوي المحكي، والمرآة التي تعكس بصدق الماضي بكل ما ينطوي عليه من تقاليد وعادات اجتماعية ، وطقوس دينية ومشاعر فردية أو جماعية[1]، و كثيرا ما ارتبط مفهوم الأدب الشعبي بمصطلح الفلكلور، و هذا المفهوم يمثل وِجهة نظر مختلفة، و الشائع أنّ الفلكلور هو: " التراث، إنه شيء انتقل من شخص إلى آخر، و حُفظ إمّا عن طريق الذاكرة، أو بالممارسة أكثر مما حُفظ عن طريق السِّجل المُدوّن "[2]،والتراث الشعبي أو الثقافة الشعبية، هي "مجموع الرموز و أشكال التعبير الفنيّة والجمالية والمعتقدات و التصورات والقيم والمعايير و التقنيات و الأعراف و التقاليد والأنماط السلوكية التي تتوارثها الأجيال، ويستمر وجودها في المجتمع بحكم تكيفها مع الأوضاع الجديدة ،واستمرار وظائفها القديمة، أو إسناد وظائف جديدة لها"[3].

01- مفهوم الأدب الشعبي :

للأدب الشعبي تعاريف عدّة متباينة و مختلفة، منها ماهو مُتقارب و منها ما هو مُتناقض، فهو يجمع تجارب المجتمع بوسائل هي بدورها مُتباينة، نتجتْ عن تعامل المجموعة مع الكلمة المُعبّرة عن واقعهم، و عن وجدان الشعب، لتظهر في هذا المجال بصور و أشكال أدبية متنوعة، مجموعها يُكوّن مفهوم الأدب الشعبي، و بالتالي فإن

[1] سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 22.

[2] فوزي العنتيل، الفلكلور ما هو، دار المعارف بمصر، د س، ص35.

[3] عبد الحميد بورايو، الموروث الشعبي وقضايا الوطن، الرابطة الولائية للفكر و الإبداع بولاية الوادي،2006 ، ص 90.

مفهومه مُركب من لفظين، اللفظ الأول هو الأدب واللفظ الثاني هو الشعبي، و للفهم نحاول تناول كل لفظ على حدى.

فلفظة الأدب وحدها يقصد بها "الكلام الفني الجمال رفيع المستوى، من شعر أو نثر صادر عن أديب، شاعر أو كاتب، و خاضع لمنطق لغوي، فنّي معيّن"[1]، بمعنى أنّه إنتاج كلامي له من الجمال الأدبي و الفني نصيب وافر، إذ أنّه يعبر عن نفس قائله و عن الموضوعات التي طرقها، و يمتاز بالوقع الجميل الجذاب، و الخيال المنمق، و الحس المُرهف بحيث يُحدث في النّفس شعورا بالمُتعة الجمالية و الإحساس بمشكلة اجتماعية أو نفسية.

أما لفظة الشعبي فهي "ما اتصل اتصالا وثيقا إما في شكله و إما في مضمونه، وأي ممارسة اتصفت بالشعبية، تعني أنها من إنتاج الشعب أو أنها ملك له"[2]،و هو مختص بنقل أفكار الشعب و معتقداته بلهجة عامية. و ترتبط شموليته بكل ما يملكه الشعب ويُنتسب إليه، فيتناقله و يرويه مشافهة عن طريق الأشكال التعبيرية المعروفة.

إن الأدب الشعبي " هو ذلك الأدب الذي أنتجه فرد بعينه، ثم ذاب في ذاتية الجماعة التي ينتمي إليها، مُصورا همومها و آلامها في قالب شعبي جماعي يتماشى ونظرتها ومستواها الفكري و الثقافي و اللغوي، وموقفها الإيديولوجي إزاء المجتمع"[3]، فهو أدب الأمة الشفوي، سواء كان مجهول المؤلف أو معروفه، المُعبر عن عواطفها و آمالها و نظراتها في الحياة، في شكل نصوص موروثة أو حديثة معروفة، فيكون

[1] محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص 09.

[2] المرجع نفسه، ص09.

[3] المرجع نفسه، ص 13.

البحث في مجاله، عن القيم و المعايير و التقاليد و العادات الخاصة بأي مجتمع من المجتمعات، قديمة كانت أو حديثة، مما حافظت عليه ذاكرة المجتمع، فتداولوه مُشافهة جيلا عبر جيل، ليحافظوا عليه من الضياع لأنه بمثابة الهوية الثقافية المميزة لهم، عبر التغيرات التي طالت المجتمعات، و التي تحاول من قريب أو بعيد طمس الخصوصية الثقافية و نفيها. و لا تظهر هذه الخصوصية إلا بتفكيك و تحليل أشكاله المُعبرة عن الهوية الثقافية لأي مجتمع من المجتمعات[1].

و يطلق أيضا على الأدب الشعبي مفهوم العطاء القولي "الذي يعبّر عن تجربة إنسانية جمعية، و يلتزم بالشكل الذي يفرضه هو نفسه كتنظيم ثابت و منظم من ناحية العطاء الفني"[2]، و يعتمد اعتمادا كبيرا على الرواية و الحفظ في انتقاله من جيل لآخر، فلا يناله التغير من أصوله، بل يناله من تتابع الشكل الفني و المحتوى المضموني المتلائم مع متغيرات الحياة الاجتماعية و السياسية من جيل إلى جيل معتمدا على أصول ثابتة في فنونه المختلفة "[3].

و يعتمد الأدب الشعبي في إنتاج أشكاله التعبيرية على مبادئ مهمة، تبين مدى استمرارية انتقاله بين المجتمعات، و من هذه المبادئ ما أكده عدة باحثين في هذا المجال، حيث يرون أن غالبية فنون الأدب الشعبي "مجهولة المؤلف، فكل ما هو معلوم لا يدخل في هذا الباب، و قد يدخل في الأدب العامي، و هو مختلف عن الأدب

[1] محمد عيلان ، التراث الشعبي الجزائري مفاهيم و ممارسات، مجلة التواصل، الجزائر، جامعة عنابة، العدد 4، جوان 1999، ص 170.

[2] فاروق خورشيد ، أدب السيرة الشعبية، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2002، ص 20.

[3] بدير حلمي، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، الإسكندرية، دار الوفاء، 2002، ص 19.

الشعبي"[1]، و هو ما يحتاج إلى حوض غمار البحث و التنقيب و كشف المستور عن ما هو معلوم المؤلف أو مجهوله، أو بين فصاحة الأدب الشعبي و عاميته في الدراسات الأدبية.

و ما يهمنا أن الأدب الشعبي في مرماه مُرتبط بالحياة المعيشية اليومية لأفراد مجتمع ما، سواء أكان ذلك من ناحية شخصية الأمة و هويتها، فبواسطته نتعرف على قيم المجتمع و أنماطه السلوكية، و عاداته و تقاليده، و مواقفه الاجتماعية، و نظراته إلى الحياة و الكون و غيرها من الأمور الأخرى.

إن دراسة الأدب الشعبي لأمة من الأمم، هو بحثٌ في حياتها الاجتماعية و السياسية و الثقافية، فالصورة التي يعطيها أدب الأمة الموسوم بالشعبي هي صورة ذات أجزاء دلالية متواضعة، لكنها "حية و صادقة، مصدرها وجدان الشعب، و العلم ذو الفطرة النقية، و البعيدة عن سيطرة الحكام و المستغلين"[2].

لقد عبر الأدب الشعبي، عن واقع الناس فعكس صورتهم عن الواقع بما تحمله من ظروف اجتماعية و سياسية و اقتصادية، عبر أشكال عدة، يهمنا شكل واحد من أشكالها القولية، وهو المثل الشعبي، الذي هو موضوع دراستنا.

02– الفرق بين الأدب الشعبي والفصيح و العامي :

يعد الأدب بمفهومه الأكاديمي أحد روافد الثقافة في أي مجتمع و بأي لغة يُعبّر بها فصيحة كانت أو عامية، و هنا يمكن القول أنه يوجد أدب فصيح رسمي بمقابل

[1] المرجع نفسه، ص 16. بتصرف

[2] نمر حسن حجاب، التراث الشعبي علم وحياة، مجلة الثقافة والتراث القومي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، العدد 4، 1992، ص 170.

أدب عامي و شعبي غير رسمي، و هذا الأخير يعتبر علما مستقلا بذاته يُدرّس في أكبر الجامعات و المعاهد تحت اسم الأدب الشعبي.

و ما يهمنا هو بحث الاختلافات الجوهرية بين كل من الأدب الشعبي و الفصيح و كذلك الأدب العامي، فما هي الاختلافات الظاهرة بين هذه الروافد يا ترى؟

أ– الأدب الشعبي :

يعد الأدب الشعبي من أبرز أوجه النشاط البشري، فهو مُلتصق بوجدان الناس و بحياتهم الاجتماعية، لصيق بعفوية قائليه و ذاتيتهم، غير خاضع للسيطرة و الضبط، و لا ينقاد لضوابط و قواعد وقوانين محددّة، يعبّر عن الجماعة البسيطة في حياتها و تفكيرها و تطلُّعاتها، قد ينبع من البيئة المحلية و الإقليمية، و أداته هي اللغة العامية المستعملة في هذا الأدب الذي يمتاز بمجهولية المؤلف في كثير من الأحايين، و الرواية الشفوية التي تتطلب التدوين في نقله عن الجماعة البسيطة بمختلف لهجاتهم، فهو "يحمل تراث أمة بأكملها، لا تراث فرد واحد، و هو بهذا لا يعبر عن فكرة الفرد، و لكن فكرة الجماعة، و يصبح بذلك ضميرها الحي المتحرك ووجدانها المعبر عن تجربتها الحياتية و موروثاتها و آمالها وآلامها"[1]، فالطبقات الشعبية هي الفئات التي تمارس وتتداول الأدب الشعبي بصفة عامة، من خلال أشكاله ذات التركيب و البناء اللغوي القريبة إلى اللغة الأم (الفصحى)، إلا أنه لا يرقى إلى مستوى الأدب الرسمي الفصيح، فهو أدب يتلقاه الفرد بعد تعلمه في المدارس و الزوايا لسنوات طويلة، لكنه غير معزول عن الأدب الشعبي، لأنه ينهل من مواضيعه و يتفاعل معها، فحتى الأدب الفصيح لا ينفصل أو ينقطع عن المجتمع.

ب– الأدب الفصيح:

[1] بدير حلمي، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث ، ص17–18.

نلاحظ أن الأدب الفصيح، يأخذ الحكايات أحيانا من الأدب الشعبي ، فنجده يأخذ- مثلا- الحكايات التي تحوّلت إلى إبداع فصيح بعد نقلها و تحويرها حسب أهواء المؤلف أو الكاتب، ففي حكايات ألف ليلة و ليلة التي هي حكايات من إنتاج الشعب، حُوّلت إلى الأدب الفصيح فارتقت إلى العالمية، كما أن هناك حكايات حوّلت إلى الثقافة العالمية، كحكاية لونجة بنت الغول، و بقرة اليتامى و غيرها.

ج- الأدب العامي :

أما الأدب العامي فقد يكون معروف المؤلف، و قائله قد يكون مثقفا لكنه يكتب بالعامية و لا يخرج عن مقاييس متميزة، كما يمكن له أن يكون خاصا بجماعة معينة داخل مجتمع كبير له لهجته الخاصة و تفهمها الجماعة التي تتداولها، حتى يدخل في دائرة الأدب الشعبي، و هذا ما ذهب إليه التلي بن الشيخ حين قال: " و قد اختلف الدارسون للأدب الشعبي حول إنتاج المثقفين الذين استخدموا اللغة العامية في التعبير، باعتبار أن هذا النوع يتميز عن الأدب الشعبي في نظرته و موقفه من القضايا الثقافية و الفكرية"[1].

إن النقاط التي تطرقنا إليها سابقا تُوصلنا إلى ضرورة التعمق أكثر في الخصائص الرئيسية التي تميز الأدب الشعبي عن غيره من الآداب. فمن خلال ما ذكرنا تبيّن لنا أن الأدب الشعبي هو أدب جماعي يخص المجتمع، يُترجم واقعه و حياته ببساطتها و تلقائيتها، و هو أدب مجهول المؤلف، و إن كان أحيانا من إنتاج فرد فسرعان ما يذوب هذا الفرد في الجماعة، شفوي تتناقله الجماعة الشعبية جيلا بعد جيل، بشكل عفوي مشافهة، أو عن طريق التقليد و المحاكاة والملاحظة، وهو أدب يسهل على

[1] التلي بن الشيخ، دور الشعر العربي الجزائري في الثورة 1830-1945، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1990، ص 85.

عامة الناس حفظه وروايته، والمحافظة عليه، كما يسهل اكتنازه في الذاكرة، ويسهل على جمهوره روايته و إنشاده وعلى مستمعيه متابعته [1]، فالأدب الشعبي إذن هو أدب نابع من الشعب، يصور حياته، ويتفاعل معه بصورة عفوية، ويمثل الجماعة أكثر من الفرد.

03 – مقومات الأدب الشعبي:

تباينت الآراء في تحديد مفهوم الأدب الشعبي، و ذلك بناء على مجموعة من المقومات و منها أنه الأدب "المجهول المؤلف، العامي اللغة، المتوارث جيلا بعد جيل بالرواية الشفوية"[2]، يعبر في مضمونه عن مشاعر الشعب، و قد يكون مسجلا أو مرويا، كما أنه قد يكون مجهول المؤلف أو معروفه، و هذه المقومات مجتمعةً تعطينا رؤية واضحة عن الأدب الشعبي، فهي لا تركز على جانب دون آخر.

و سنحاول تناول أهم المقوّمات التي يرتكز عليها الأدب الشعبي و منها:

أ- اللغة العامية:

تُعدّ العامية من أهم مقومات الأدب الشعبي، لأنها لغة الشعب، و تَنِمُّ عن واقعهم ومستوى تفكيرهم، و تتم قوْلبَتُها حسب أو وِفق الحاجة إلى استعمالها، فهي أداة الأدب الشعبي، لأنه "أدب الحياة أولا، و هو تعبير عن إنسان يعيش في مجتمع و يؤثر فيه و يتأثر به، أداته لغة ذلك المجتمع، التي لا يستطيع أن يحيد عنها أو يتخذ لها بديلا، و غايته الصدق و إبراز الحقيقة"[3]، فهي كلغة خاصة بالعامة من الناس، تُستعمل في التواصل بطريقة يومية، فهي لغة البيت و الشارع و المجتمع، و هي لغة مرنة سهلة

---

[1] أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية، مصر،1971، ص 55.

[2] عبد الحق زريوح ، ديوان أحمد بن تريكي الملقب ابن زنقلي، نشر ابن خلدون، تلمسان،2001، ص 07.

[3] محمد السويدي، محاضرات في الثقافة والمجتمع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 121.

طليقة، و هي اللغة التي لا تخضع أية قواعد، إذ أنها "تتخلص من قواعد الإعراب و الضبط، و تميل إلى دمج الكلمات بالطريقة التي تتوافق مع إمكانية اللسان و ظروفه الاجتماعية و طبيعة الموضوع و العمل وغير ذلك"[1].

ب- الرواية الشفوية :

تُعتبر الرواية الشفوية أو المشافهة من ثاني مقومات الأدب الشعبي، "فقد شاعت تسميات عديدة لهذا الميدان، بالأدب الشفوي أو الفن اللفظي أو الأدب التعبيري"[2]، فصفة الشفوية قد ساهمت في استمرار و تداول الأدب الشعبي بين أفراد المجتمع الذين يتناقلونه عن طريق الرواية و الإخبار جيلا بعد جيل، و قد شاع هذا الأدب الشفوي في مضمونه و بنيته بين فئات أُميّة غير ملمة بالكتابة، و تجدر الإشارة إلى أن عملية تدوين النصوص الشفوية لا يُخلُّ بنظامها خاصة إذا دُوّن النص كما هو بلُغَتِهِ العامية، مما يساهم في استمراريته و بقائه، و لدينا عدد لا يحصى من أشكال الأدب الشعبي كالقصص و الأشعار و الأمثال التي تَستخدم الكلمة المنطوقة لتنتقل مشافهة من فرد لآخر ومن جماعة لأخرى، ساهم التدوين في بقائها و استمرارها.

إن ما يميّزُ هذه الأشكال الأدبية عنصران مُهمّان هما التداول، و التراثية، بمعنى أن هذه المواد يجب "أن تكون متداولة، و أن تكون مأثورة"[3]، و تساهم الرواية

[1] إبراهيم أحمد شعبان، الشعب المصري في أمثاله العامية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1972، ص 6-7.

[2] محمد الجوهري وآخرون، دراسات في علم الفلكلور، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر،1992، ص 42.

[3] فوزي العنتيل، الفلكلور ما هو؟، ص 67.

الشفوية للأدب الشعبي على امتلاك المرونة التي تتيح له التطوّر والتلاؤم مع طبيعة كل عصر، و حمل آلام وآمال و تطلعات الجماعة التي تتداوله و تزيد فيه أو تُنقص.

ج-مجهولية المؤلف :

ليس الأدب الشعبي كالأدب الرسمي الفصيح المعروف المؤلف، فتعبير مجهولية المؤلف، تُعتبر إحدى مقومات الأدب الشعبي رغم أن لكليهما مؤلف، إلا أن الأدب الشعبي فَقَدَ هذه السمة، و ذلك بسبب إحدى نتائج عملية التداول و تبنِّي المجموعة للأدب الشعبي، "و قد يحدث كثيرا أن تنصهر شخصية الفرد (المؤلف) في الشخصية الجماعية و في المزاج الشعبي، و بعد فترة نجهل المؤلف الأصلي للنص الشعبي نتيجة لهذه العملية، كبعض الأشعار الشعبية التي حُوّلت لمجال الغناء و يُجهلُ مؤلفوها الأوائل[1].

إن شرط مجهولية المؤلف يُعد مقوّمًا رئيسيا و واردا في الأدب الشعبي، "فمبدع النص الشعبي هو قارئه الذي يُكَوِّنُ له في أعماقه صورة متجددة بما يحمل من زاد ثقافي، و من التصاقه بالوجود الثقافي الشعبي، و بما له قدرة على إعادة الإبداع و الخلق و التصور الجديد"[2].

يتبيّن من خلال هذه الميزة – و طبعا ليس في جميع الحالات- أنّ الفردية و الذاتية تُمزج مع العام و الجماعي، فإنتاجه فردي ذاب في الجماعة التي تتناقله و تتداوله "و من الصعب إن لم يكن من الخطأ، إرجاع الأثر الشعبي إلى مؤلف واحد، إذ

[1] فوزي العنتيل، الفلكلور ما هو؟، ص 68.

[2] فاروق خورشيد، أدب السيرة الشعبية ، ص 23.

أن أشخاصا كثيرين يشتركون في تأليف الأثر الشعبي و بلورتِه ..."[1]، فهذا يعني أن المؤلف الأول قد سقط اسمه مع مرور الزمن، و لكن لا تنطبق هذه السمة على مختلف أشكال التعبير أو الأدب الشعبي، لأن بعضا من أشكاله كالشعر الشعبي مثلا، قد نجد له دواوين شعرية معروفة المؤلف، و هذا يعد استثناء على بعض الأشكال الأخرى.

د– جماعية الأدب الشعبي :

قد نجد من الأدب الشعبي ما كان خبيئ الصدور و ذهنية الجماعة، كالحكاية الشعبية التي يتناقلها أفراد المجتمع و يتداولونها فيما بينهم من الكبار إلى الصغار، و من مكان إلى آخر، و من زمان إلى آخر، فتتبناها الجماعة و تتأصل فيهم بقيَمها، و أفكارها فتصبح جزءً من الأدب الشعبي، و هذه الجماعية هي مُقوم رئيسي لهذا النوع مما تحتويه الصدور، "فالتراث الروحي لأي أمة ينطوي على تنظيم جماعي، و يُعتبر في الوقت نفسه بمثابة الوعاء الذي تنصهر فيه المُثُل الاجتماعية و المُقوّمات الخلقية التي تضمن للمجتمع كيانه الروحي، فهو تراث يحوي جميع القواعد و القوانين و السنن التي تنظم علاقات الأفراد بعضهم ببعض و علاقتهم بمجتمعهم"[2].

03– بنية الأدب الشعبي و محتواه:

مما يُلفت الانتباه عند تداولنا أشكال الأدب الشعبي، شيئان مُهمّان هما البنية و الأسلوب، فالقصة مثلا تبتدئ بصيغة لغوية ثابتة و معروفة، حيث يبدأها الراوي بأسلوب متميِّزٍ يستعمل فيه التكرار و التفخيم لشدّ الانتباه في بداية القصة و نهايتها،

---

[1] طلال حرب، أولية النص: نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1999، ص 65.

[2] محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984، ص 43.

و نفس الشيئ ينطبق على الأمثال و الألغاز و الملاحم و السّير الشعبية، فالبنية و الأسلوب يُعدّان من المقومات الرئيسية للأدب الشعبي، و قد لا يتغير محتوى أشكاله، إلا أن بنيته تبقى ثابتة حتى يفرّق بين الكلام العادي و الأدب، فبنية و أسلوب القصة يضيفان عليها نسيجا مميزا يفرق بينها و بين الروايات الشفهية التي تندرج تحت باب الأدب القولي، فلقد جاءت ألفاظ الأدب الشعبي منحوتة من بيئته الخاصة و لهذا نجده غنيّ بالرموز المُعبرة عن العقائد و الأحداث وعن تجربة الإنسان الشعبي في بعده المكاني، و في بعده الأساسي الزمني – سواء في عيشه اليومي، أو مع وجوده من جهة، و مع الطبيعة و الكون من جهة ثانية، تجربته في حسّه و وعيه.

إن المحتوى الثقافي للأدب الشعبي ينبع من ذاتية الشعب و أصالته رغم التغيّرات التي قد تطرأ على محتواه عبر الزمان و المكان، و رغم ذلك فهو يحافظ على مبناه و يخضع لمزاج و نسج مُخيِّلة المبدع الشعبي و قد نجد في الأدب الشعبي مثلا شخصيات أسطورية أو خرافية أو فكاهية تلعب أدوارا معينة و ترتبط بأحداث معينة في سياق اجتماعي متشابه.

04– أشكال التعبير في الأدب الشعبي :

يجمع الأدب الشعبي في ثناياه مجموعة من الأشكال الأدبية، و هذه الأخيرة هي "أصدق التعابير عمقا و صدقا، و ارتباطا بنفسية الشعب و بالوطن و ذلك لطبيعة هندستها الفنية واللغوية و تعدد أشكالها و تنوع مضامينها"[1].

[1] محمد سعيدي، أشكال التعبير الشعبي والوعي الوطني، مجلة المجلس الأعلى للغة العربي، أعمال الملتقى الوطني حول مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية، تيارت، 14/13 أكتوبر 2002، ص 399.

إن هذه الأشكال قادرة على التعبير عن الواقع الاجتماعي، كل شكل حسب بنائه وهيكله وأيضا حسب مرماه و وظيفته التي أوجدها المجتمع "فالأسطورة الكونية و المثل الشعبي والنكتة، كلها أنواع أدبية، و لكنها و لا شك أشكال يختلف بعضها عن البعض الأخر اختلافا جوهريا و إن كانت صفة الشعبية تجمع بينها، و يرجع سبب الاختلاف إلى أن كل منها ينبع من مجال محدد من مجالات الاهتمام الروحي الشعبي، و هذا المجال هو الذي يحدد شكل كل نوع و وسيلة التعبير فيها"[1]، لتجمع في النهاية اهتمام و تجارب و مشاكل و آمال و آلام الشعب.

و تتعدد عناصر الأدب الشعبي و تتنوع حسب الاهتمام و المجال الذي تندرج تحته، و سنقوم بالتركيز على ما جاءت به نبيلة إبراهيم، و هو[2]:

الأسطورة/ أسطورة الأخيار و الأشرار/ الحكاية الخرافية/ الحكاية الشعبية/ المثل/ اللغز/النكتة الشعبية.

فهذه التقسيمات في مجملها، لا تخرج عن نطاق اعتقاد الباحثة و وِجهة نظرها، فقد ذكرت بعض الأشكال و أغفلت أخرى، و لا نعلم إلى أيٍّ من المعايير التي استندت عليها، و ربما قد يكون التقسيم حسب محاكاة المجتمع لها و نسبة شيوعها، و لا يهمنا في هذه الدراسة سوى شكل واحد من هذه الأشكال التعبيرية و هو المثل الشعبي.

[1] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 04.

[2] المرجع نفسه، ص 04.

الفصل الأول

المثل الشعبي و التنشئة الاجتماعية

الفصل الأول

المثل الشعبي و التنشئة الاجتماعية

أولا: المثل الشعبي:

تعتبر الأمثال الشعبية جزءً هاما من أجزاء الأدب الشعبي، فهي تحمل بلفظها الموجز تعابير عن حقائق ذات علاقة بحياة الناس و ظروفهم في زمن ما، بحيث تتناقله ألسن الناس من جيل إلى جيل، في حالات متشابهة لما فيه من خلاصات تجارب الأمم و حكمهم، و لما يتوافر فيه من إيجاز لفظ و إصابة في المعنى و حسن تشبيه، ذلك أنه أدب الأمة الشفوي و فيه خلاصة تجاربها و مستودع ذكراها، و قصص أجدادها، بل هو جزء من تاريخها، لفظه مُوجز ومعناه غزير يسهل حفظه بنصه ويُعد حجة لغوية إذ به ضرب المثل فقيل: أسْيَر من مثل[1].

01- مفهوم المثل الشعبي :

أ-لغة:

وردت اللفظة في المعاجم العربية بمعان مُتعددة يرتبط أكثرها بالمماثلة و المشابهة، فابن منظور يشرحها في كتابه على أنها لفظة جاءت بمعنى الشبيه، "يقال هذا مِثْلُه و مَثَلُه، كما يقال شِبْهُ و شَبَهُهُ بمعنى مِثْلُهُ"[2]، و هي لفظة سامية نجدها في جميع اللغات السامية، و هو ما أورته أماني سليمان داوود حين ذكرت أنّ "الأصل السامي لكلمة (مثل) في العربية

[1] رسلان بني ياسين، وحسن محمد الربابعة، المرأة العربية ودلالاتها في مجمع الأمثال للميداني، دراسة نقدية، سلسلة دروس من جامعة اليرموك، الطبعة الأولى، الأردن،2001، ص 03.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د س، المجلد الحادي عشر، مادة (م،ث،ل)، ص610.

هو (مثل)، و في العِبْرِيِّة (Masal)، و في الآرامية و السّريالية (Metal،Mesal)، و في الأكَّادية(Meslan)، بمعانٍ لا تبعد عن المُشابهة و المُشاكلة و الشّبه و النّظير[1]، أما في اللغة الفرنسية، فقد أشار قاموس Larousse إلى تعريف كلمة Proverbe إلى أنها" جملة قصيرة ذائعة الاستعمال، تدل على صدق التجربة أو النصيحة أو الحكمة، يرجع إليها المتكلم[2].

ب-اصطلاحا:

أما في الاصطلاح الأدبي فهو "ذلك الفن من الكلام الذي يتميز بخصائص و مقومات تجعله جنسا من الأجناس الأدبية قائما بذاته، و قسيما للشعر و الخطابة و القصة و المقالة والرسالة و المقامة"[3].

و يُعرّفه عبد الحميد قطامش في كتابه: "هو قول محكيٌّ سائرٌ، يقصد به تشبيه حال الذي حكى بحال الذي قيل لأجله"[4].

[1] أماني سليمان داوود، الأمثال العربية القديمة، دراسة أسلوبية سردية حضارية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى،2009، ص 22.

[2] Larousse ;Dictionnaire Super Major,Cedex,Paris,1994.

[3] أماني سليمان داوود، الأمثال العربية القديمة، دراسة أسلوبية سردية حضارية، ص11.

[4] عبد الحميد قطامش، الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، سوريا، الطبعة الأولى، ص11.

و ينقل المستشرق الألماني رودلف زلهايم Rudolf Sellheim، عن أبي عبيد القاسم بن سلام قوله في مقدمة أمثاله: "هذا كتاب الأمثال و هي حكمة العرب في الجاهلية و الإسلام، و بها كانت تُعارض كلامها، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بتلك ثلاث خصال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه"[1].

يبدو من التعاريف السابقة أنها تُركز على المعاني التالية: إيجاز، جودة، تشبيه و غيرها، مما يشكل نمطا سائدا في فهم المثل على أساس وظيفي بحت، فهو إمَّا حافظٌ للغة أو شاهدٌ عليها، فنراه يعالج "الأخلاق و الحكمة و التربية و التوجيه، و السخرية و التهكم و النكتة و الفكاهة، و العظة و العبرة، و الحب و الكره، و الاضطراب و الاطمئنان، الخوف و الأمن، السعادة و الشقاء، و الخصب و الجدب، و الحرب و السلم، و الحياة و الموت"[2]، و هذا يدل على أن المجتمع الذي يحمل في تراثه هذا اللون من الأدب الشعبي هو مجتمع يزخر بتراث عريق، يُبرز مستوى ذكائه و فكره.

[1] رودولف زلهايم، الأمثال العربية القديمة، ترجمة: رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة، د ط، د ت، ص123.

[2] عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص 112.

لقد عوملت الأمثال على أنها مادة خام يجد فيها العلماء هناتهم العلمية، سواء من ناحية دلالة اللفظ على المعنى، أو من الناحية التركيبية للجملة، فصار لهذا المثل شاهدا لغويا نحويا أسلوبيا عند هؤلاء، فكما لاحظنا تركيز جميع التعاريف على التأنق اللفظي، جعلها تهمل دور الطبقات الاجتماعية المبدعة للمثل.

و هناك من التعاريف الاجتماعية التي سدت هذه الثغرة، فأعطت للطبقات الاجتماعية بكافة فئاتها دورا باعتبار المثل هو الذي يكشف عن مختلف التيارات الاجتماعية في نشاطها وسلوكها و تعاملها و أخلاقها و عاداتها، و كيف تولدت هذه العلاقات وداها و دورها في تكوين أخلاقيات الناس، فهو لصيق بالواقع الاجتماعي ونتاج علاقة الانسان بواقعه الاجتماعي والثقافي و السياسي و الاقتصادي، مؤثرا فيه و متأثرا به، إذاً فهو ليس محض خيال و ليس شاهدا لغويا نحويا أسلوبيا، فمن هذه التعاريف من يعرف المثل على أنه: "خلاصة تجارب الأمة و مستودع خبراتها و منار حكمتها و مثار ذكرياتها و مرجع عاداتها و سجل وقائعها و ترجمان أحوالها، و مصدر تراثها و متنفس أحزانها و محتكم منازعاتها، فهي مرآة الأمة تعكس واقعها الفكري و الاجتماعي بصفاء و وضوح"[1].

[1] جلال غربول السناد، المثل الشعبي ودلالته الاجتماعية، دار الهجرة للنشر والتوزيع، سوريا، د س، ص 107.

و تُعرف أيضا على أنها: "جملة مصقولة محكمة البناء تشيع في مأثورات الناس باعتبارها قولا حكيما، و أنه يشير عادة إلى وجهة الحدث، أو يلقي حكما على موقف ما، و هو أسلوب تعليمي ذائع بالطريقة التقليدية "[1].

فمن خلال هذين التعريفين يمكن اعتبار أن الأمثال هي كلمات لها مدلولات اجتماعية تعكس الواقع الموضوعي لمجتمع ما، و تدل على حادثة معينة، و هذه الحادثة تُقرن بها الظاهرة الاجتماعية فيما بعد بالحاضر أو المستقبل، و لها علاقة بالحياة السياسية و الثقافية والاجتماعية، فهي تقال لاقتران حادثتين الاولى ماضية و الثانية حاضرة.

ولا يختلف المثل المداني في مفهومه عن الأمثال الشعبية الأخرى محلية كانت أم عالمية، "من حيث شكله و بنيته أو من حيث مدلولاته و أبعاده ووظائفه، فهو بمثابة صيغة مختزلة للحكاية أو خلاصة لجوهر القصد فيها، إذ أن في عباراته الموجزة تكمن تجربة معاشة أو قصة ذات مضمون ومغزى، وشخوص وحبكة و أحداث تتبادر إلى ذهن المتلقي، وتحيله على مرجعية ثقافية تتجذر مكوناتها في الذاكرة الجماعية التي ينتمي إليها المثل"[2].

02- طبيعة المثل الشعبي:

[1] أحمد بن نعمان ، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجيا النفسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 336.

[2] جلال غربول السناد، المثل الشعبي ودلالته الاجتماعية، ص 125.

للمثل الشعبي مورد ومضرب، غير أن أغلب الأمثال فقدت مثل هذا الأصل بسبب طبيعة التداول الشفوي، غير أنها ظلت حية ومتداولة، بينما هناك تعبيرات أخرى تحقق فيها الشرط الجمالي ولم تتجاوز الموقف الذي قيلت فيه أول مرة[1].

أ- مضرب المثل:

أما مضرب المثل، فيقصد به الموقف الذي صدر عنه أول مرة قيل فيها، بمعنى أنه يراد به الحالات و المواقف المتجددة التي يمكن أن يستعمل فيها المثل لما بين الحالتين من التشابه، بمعنى أنه إطلاق و استعمال في الحالات المتجددة التي تشبه الحالة الماضية أو الأولى، فهو يضرب في القول بذكر حال ما يناسبها، فيظهر من قبحها أو حسنها ما كان خفيا. وقد قيل أنه" مأخوذ من الضرب في الأرض، أي الإيغال فيها و الإبعاد في أقاصيها، وقيل: أنه مأخوذ من ضرب الخباء، وهو نصبه و إقامة عمده، و إثبات طنبه، ويكون المعنى على هذا: نصب الأمثال للناس بالشهرة لتستدل عليها خواطرهم، كما تستدل على الشيئ المنصوب خواطرهم[2].

ب- مورد المثل:

[1] عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007، ص 59.

[2] عبد الحميد قطامش، الأمثال العربية، ص 13.

ويقصد به السياق الذي أُعيد إنتاجه من خلاله، والمعنى أنه يراد به الحالة التي قيل فيها ابتداءً، سواء أكان حادثة أم لم تكن، "فالمحاضر بها يجعل موردها مثلا ونظيرا لمضربها"[1].

03 – نشأة المثل الشعبي:

إن ضعف الدولة الإسلامية بسبب الفتوحات والغزوات التي لحقتها، سمح بخلق مجال لترعرع العامية وازدهارها، فتغيرت لكنتها، مما جعل ابعض من العلماء يرون" أن اللغة التي وصلتنا عن الجاهلية وصدر الإسلام و عصر الدولة الأموية والعباسية، ليست لغة العامة، وإنما لغة الخاصة، لغة الشعراء و الكُتّاب، أما العامة فكانوا يتحدثون لغة أو لهجة عامية نشأت من تزاوج العربية الفصحى ببعض اللهجات الدخيلة عليها، و أن الكُتّاب كانوا يُفَصِّحُونَ ما يُروى على ألسنة العامة في كتبهم"[2].

و لا يؤكد هذا الرأي سوى اختلاف لهجة البدو عن لهجة الحضر، واختلاف بعض الاستخدامات اللغوية في بلد عن آخر، ولكنها جميعا مُتَضَمّنة في إطار اللغة العربية، وليست لهجات مستقلة بمفرداتها و بنطقها عن الفصحى التي كتب بها الأوّلون.

و الظاهر أنه من الصعب تحديد أصل المثل الشعبي وتاريخه، والتنقيب عن نشأته ومنبعه لمجهولية مؤلفه و لعدم الاهتمام بقائله آنذاك، فهو ناتج عن تجارب إنسانية مَحضة،

[1] المرجع نفسه، ص 15.

[2] بدير حلمي، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، ص 33.

"نطق به فردٌ في زمن مُعيّن، وفي مكان ما، فإذا مَسَّ حِسَّ المستمعين له، فهو حينئذ ينتشر بينهم، وكأنه عبارة ذات أجنحة"[1]، والمعنى أن المثل هو إنتاجٌ مُفرد ضُرب في وقتٍ اُحتِيج له، فانتشر وذاع و استُحْضِرَ بحسب ملاءمة مغزاه للزمن والظروف المشابهة للحال التي قيل فيها القول سابقا.

04-الفرق بين المثل الشعبي و الحكمة و الشعر:

من المهمّ جدا الحديث عن الفرق بين المثل و الحكمة و الشعر، فالحكمة قول قصير جدا يُعبّر عن تجربة و خُلُق فردي يُعرَف زمانه و قائله و مكانه، أسلوبه التصنّع و العمق و الغموض[2]، و الحكمة ذات معنى تام و مُحدد لا تخضع في تفسيرها لإضافات خارجية عنها، خصائصها وسماتها و حدودها و طابعها الإنسانية، و العالمية تجمع آفاقها و أبعادها و أجناسها دون تمييز ثقافاتها و انتمائها إلى الطبقة المثقفة التي يتمتع أفرادها بالتفوّق و السّيادة و السّلطة، بمعنى أنها ترتبط بالعلم و العلماء و الحكماء، بينما المثل هو قول قصير يُعبّر عن تجربة جماعية و خُلُق جماعي يختفي فيه الجهد الفردي مع عدم معرفةِ زمانه و مكانه و قائله، مُشبَّع بالذكاء، يُعبِّر عن موقف مُعيّن حقيقي لحادثة ما، لشخص أو أكثر، فإذا تَكرّر مِثل هذا الموقف، ذُكر القول السابق لِمَا بين الموقفين من تشابه، أسلوبه

[1] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 175.

[2] عبد الحميد قطامش، الأمثال العربية، ص 18، بتصرف.

عفوي بسيط، ذو طابع محلي إقليمي لا يتعدى حدود ذلك البلد، و ثقافته شعبية و ألفاظه عامية، بينما الشعر يُعبّر عن طبقةٍ من الناس يُعدُّون من مستوى أرقى من مستوى العامّة، ألفاظه مصقولة صقلاً، بينما ينبُع المثل من أفراد الشعب نفسه و يُعبّر عن عقلية العامّة[1].

05- أهمية المثل:

إن المثل الشعبي من أقوى المؤثرات في العلاقات الاجتماعية، لأنه لصيق بحياة الناس،" فهو لا يعالج قضية اجتماعية مرتبطة بظروف مرحلية معينة مثل القصة الشعبية، وإنما يركز على السلوك الإنساني في ظروف وحالات متغيرة سواء أكان السلوك فرديا أم جماعيا، وارتباط المثل بالسلوك يعني الاهتمام بالفروق الفردية بين الأشخاص والجماعات"[2].

يكتسب المثل أهمية من أنه وسيلة فاعلة يحمل مضمونُها رسالة فيها تعبير عن الواقع، فهي "تذكير الأجيال الحاضرة بخلاصة تجارب الأسلاف و اطلاعهم على سمات تفكيرهم، و ما تمخّض عن ذلك التفكير من رؤى تنبئ عن معالم شخصية الأمة و ما يعتريها

[1] جلال غربول السناد، المثل الشعبي ودلالته الاجتماعية، ص 109، بتصرف.

[2] التلي بن الشيخ ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1990،ص 157.

من نزعات و انفعالات نفسية، فرحا كانت أم حزنا أو غير ذلك من الانفعالات، و الأجيال الشابة تستفيد و تتعلم من تجارب الأجيال السابقة التي حفظتها الأمثال الشعبية"[1].

06-خصائص المثل:

و للأمثال من الكلام "موقع في الأسماع، و تأثير في القلوب، لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها، و لا يؤثر تأثيرها، لأن المعاني بها لائحة، و الشواهد بها واضحة، و النفوس بها واقعة، و القلوب بها واثقة، و العقول لها موافقة، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز و جعلها من دلائل رسله، و أوضح بها الحجة على خلقه لأنها في العقول معقولة و في القلوب مقبولة و لها مجموعة من الخصائص نلخِّصُ أهمها:

- المضامين المستقاة من التجربة الإنسانية، التي تحملها نصوص المثل، يجعل لها قيمة تعليمية و توجيهية.
- مجالات المثل كثيرة و متعددة تفوق المجالات التي تطرقت لها الفنون القولية الأخرى، التي تجري مجرى المثل.
- بساطة المثل يجعله ينفذ إلى كل شرائح المجتمع.
- الأسلوب البياني للمثل يجعل نصه جملة متميزة و قادرة على التأثير.

[1] زكية عراقي سيناصر، الأمثال العامية، خصوصياتها اللغوية ووظائفها، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة ندوات، الرباط، 2001، ص429

- الانسجام اللفظي و الجرس الموسيقي الذي يتسم به النص المثلي يجعله قادرا على التأثير الإيحائي.
- الفروق الفردية و تمايز القدرات التقيمية لمن أنتجوا المثال في مواردها الأولى، تجعل الأمثال ذات بُعدين، بُعد إيجابي تدخل في إطاره المعاني و الدلالات الإيجابية للمثل، و بعد سلبي تدخل في إطاره المعاني و الدلالات السلبية[1].

07-بلاغة المثل الشعبي:

إن لعلماء البلاغة في المثل أقوال كثيرة، فإبراهيم النظَّام يرى بأن المثل تجتمع فيه "أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام، إيجاز اللفظ و إصابة المعنى، و حسن التشبيه و جودة الكناية، فهو غاية البلاغة"[2]، فهو من أهم أساليب الاستعارة التمثيلية التي أساسها التشبيه حالة بحالة.

و يعتبر **الإيجاز** من أبرز صفات المثل و أخص خصائصها، فاختصار الكلام و إشباع المعنى هو ما سبب لها الامتياز عن غيرها من الفنون القولية.

و أما **إصابة المعنى** فيعود إلى كونها خلاصة تجارب شعوب خلت، عبرت عنها الأمثال من صدق ما خالجته نفوسهم، فالواقعية و الصدق جعلاها تصيب المعنى إذا قيلت،

[1] عبد المالك مرتاض ، عناصر التراث الشعبي في "اللاز" دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1987، ص 100.

[2] الميداني، مجمع الأمثال، ص 107.

و كثيرا ما نجد أناسا اتخذوا منها قواعد أساسية يرتكزون عليها في اتخاذ القرارات والحكم على المواقف، و كأنها الدستور الذي يحكم أفعالهم و تصرفاتهم[1].

و تمتاز الأمثال أيضا بحُسن التشبيه، ففي حال وقوع حادثة مشابهة تستدعي تشبيه المضرب من المورد، و يأتي التشبيه في صور عدة غير صورته الحقيقية، فقد نجده قد لبس لباس الاستعارة و الكناية.

08- خطاب المثل الشعبي:

يتميز المثل الشعبي بانتشاره السريع بين مختلف الفئات الاجتماعية من حيث أنه الوسيلة التعبيرية الهامة التي تحظى بالعناية و الاستعمال عند فئة اجتماعية واسعة. فهو يوظف في كل القطر من بادية و مدينة، و من طرف مختلف الفئات، بالرغم من اختلاف مستواها الثقافي و الاقتصادي. و تعود سعة توظيفه إلى سهولة تمثله و استيعابه و بنائه التركيبي و قدرته التعبيرية، و هو يهتم بكل المواضيع الأسرية و يتعداها ليعبر عن مجالات العيش و غيرها.

09- وظائف المثل في الحياة الاجتماعية:

[1] أمل سالم العواودة، محمد عبد الكريم محافظة، صورة المرأة في المثل الشعبي الأردني و الفلسطيني، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ط 01، الأردن، ص 21

إن الأمثال عبارة عن "مستندات موثوق بها تشير إلى المُثل العليا الاجتماعية و السياسية و الدينية للجماعات التي ظهرت و انتشرت، وظيفتها الرئيسية هي التأثير المباشر في الشخص، أو تعديل موقف ما لاتخاذه. و تستمد قيمتها الوظيفية من مدى التمثل الاجتماعي و التقافي، إذ أنه يدخل الحياة اليومية للناس من أوسع أبوابها، و يُشكل شبكة اتصالٍ و ترابطٍ بين الأفراد و الجماعات"[1]. و المعنى أن ظروف إيراد المثل يوضح لنا رؤية أعمق لدور المثل و وظيفته التربوية و التعليمية و الأدبية و البلاغية، و التقويم و النصح و الإرشاد و الترفيه وغيرها من الوظائف، ثم إن الوظيفة الأساسية للأمثال هي تنظيم السلوك الانساني، فتلعب دور القوانين في المجتمع الذي لا قانون له، فتمثل فلسفة الناس و مبادئهم في السلوك و ترسم مواقف من الحياة في كل مجالاتها و دقائقها و ظروفها و مناسباتها.

و لا تتوقف وظيفة الأمثال عند حد رسم معالم الحياة الاجتماعية، و رصد أنماط السلوك الإنساني و تقييمه، بل تقدم لنا النموذج الواجب اتباعه، أو الاعتماد عليه، و غاية ذلك تجديد أبعاد النفس الإنسانية في حالاتها المتعددة و المختلفة دون تقييم أو نقد.

و حقيقة الأمر أن الأمثال الشعبية تستعمل الصيغتين معا، و خاصة فيما يتعلق منها بأمثال التحذير بغية أخذ الحيطة، و التبصر بالعواقب. و هذا ما تساءلت به نبيلة إبراهيم

[1] محمد إبراهيم أبو سنة، فلسفة المثل الشعبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة المكتبة الثقافية، العدد 381، مصر 1984، ص 11-16

حين قالت "هل يمكن أن المثل ذا طابع تعليمي و نحن ننطق به في خاتمة تجاربنا؟ و إذا كان المثل ذا طابع تعليمي، فمعنى هذا أنه يكون بداية لتجاربنا، و يكون له أثر في صقلها، و لكن الذي يحدث غير ذلك، فالتجربة تتم كما يحلو لها، و في نهايتها ينطلق لساننا يخلص نتيجتها (...) فالتعبير عن خاتمة التجربة معناه رجوع بها إلى الوراء حتى بدايتها، أي أننا نعيشها مرة أخرى"[1].

صحيح أن المثل تعليمي بالدرجة الأولى، لكن الأمر لا يتوقف عند هذه الوظيفة فقط، بل يتعداها لوظائف أخرى أخلاقية و تربوية و اجتماعية. فالكثير من الأمثال "لا تشتمل على سلوك أو توجيه أو حكمة، و إنما يضطلع بوظيفة أدبية أو بلاغية تقصد إلى أغراض فنيّة تُمتّع الحسّ، و تُرضي النّفس بما تشتمل عليه من تشبيه دقيق أو مفارقة مضحكة، أو فن من القول الطريف. و من هنا تقوم هذه الأمثال بما تقوم به بعض الفنون من التقاط صور طريفة من الحياة لا تهدف من ورائها إلى غير الإمتاع الفني"[2]. فأسلوب المثل و طريقة صياغته يؤديان دورا كبيرا في تحديد الوظيفة التي يؤديها المثل في حياة أفراد الشعب، و تفاعلهم مع محيطهم الاجتماعي في كل ما يعايشونه. و بالتالي فالحياة الاجتماعية دورها أهم من الدور الأدبي الذي يؤديه المثل، لأن المثل في الحياة الاجتماعية ينظم العلاقات الإنسانية، و يُشرع العادات الشعبية و يُشكلها حسب الاحتياجات الأخلاقية و الاجتماعية.

[1] نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، ص 143.

[2] جلال غربول السناد، المثل الشعبي ودلالته الاجتماعية، ص111-112.

إنه ينتج ما نسميه بالخبرة والمعلومات والأفكار أثناء احتكاك الفرد بمجتمعه، و تفاعله مع بيئته. و هذا الاكتساب هو تنمية و تعلُّم يُغيّران سلوك هذا الفرد. و هذه عملية مهمة في حياة هذا الفرد، و ينعكس أثرها مباشرة على ما تداوله و يتداوله غيره من العامة، فيتناقلونه فيما بينهم، فيتحسن السلوك و تزداد الخبرات و يظهر ذلك في المواقف التي نتعرض لها يوميا. و هذا التغيير في حقيقة الأمر هو نتيجة اكتساب معارف و أفكار و خبرات.

إن الفرد – و من خلال الأمثال – يتعلم من أقوال السابقين التي احتوت عصارة تجاربهم، و يتعلم أساليب فن القول، و يضيف ما استطاع تحصيله من احتكاكه ببيئته الاجتماعية و المادية المحيطة به. و لقد مكّنه ذلك من تعلّم سلوكات معينة بفضل التجربة التي أهلّته لذلك، فلولاها لما وصل إلى مرحلة التيقظ، و أخذ الحيطة في كل عواقب أموره.

إن العلاقات الاجتماعية في المفهوم الشعبي ترتبط ارتباطا وثيقا بعوامل الوراثة و هذا هو أهم عنصر في تعقب الأمثال. فالأمثال أورثتنا أفكار الأمم السابقة و تجاربهم و عاداتهم الاجتماعية، و نقلت لنا مدى فعالية و عضوية الأفراد داخل الجماعات، لأن المجتمع هو مجموعة من الأسر و الأفراد ، تربطهم علاقات اجتماعية و تؤلف بينهم روابط مختلفة . و تحكم أنماط هذه العلاقات عدة ظواهر فردية تتجلى من حيث الأساليب الخاصة بحياتهم و من ثم تتحدد واجباتهم و حقوقهم من خلال علاقاتهم بعضهم ببعض مما يشكل تكاملا بين كل العلاقات الانسانية.

و من بين هذه العلاقات نذكر علاقات التعاون، صلة الرحم، الزواج و غيرها من العلاقات التي هي واجبة في البناء الاجتماعي للمجتمع، لأنها تؤدي دورا اجتماعيا داخل المجتمع باعتبار أن الفرد ضعيف بمفرده و قوي وسط المجتمع. فالزواج مثلا إضافة إلى أنه يحقق وظيفة ثقافية بين عائلات من مناطق مختلفة، إلا أنه يؤدي وظيفة اجتماعية بامتياز، و تلعب المرأة فيه دورا مهما. و بما أنها كانت و لا زالت محورا للحديث الشعبي، فإن ذاك يدل على أنها مخصصة بمكانة راقية في دين الإسلام، و أعطاها الحق في الحياة، وصان كرامتها و حفظ عفتها، و تواجد أمثال شعبية بكثرة عن المرأة هو دليل على مكانتها المهمة و المرموقة داخل المجتمع.

يدل رصد حركات و سكنات المرأة على أهميتها في المجتمع، لأنها دعامة الأسرة، و شقيقة الرجل و بهما يُعمر الكون. فإدراك الفرد الواحد من المجتمع لمكانة المرأة نابع من ثقافته، فمهما كانت علاقة الفرد بالمرأة تقوم على التكريم و التقدير و تقوم أيضا على التهميش و التحقير، و هذا ما سنكشفه من تحليلنا لبعض الأمثال التي قيلت في المجتمع المداني. فالأمثال التي تناولت المرأة بمختلف الأدوار، توضح جانبا اجتماعيا بحكم طبيعة العلاقات الاجتماعية التي يقوم عليها المجتمع.

إن العلاقة بين الأزواج و الإخوة و الأخوات، و مع الأهل جميعا نموذج هام للروابط الدموية، و تأكيد لعدم العيش بمعزل عن الجماعة و الأهل و الأقارب. فالروابط الاجتماعية

بطبيعتها تدعم البناء الاجتماعي فتحفظه من التشتت و الانقسام و التفرقة، و هذه الأمور كلها استمدها الفرد من الأمثال الشعبية السالفة، من خبرات الأمم و عقيدتهم و تعاليمهم الدينية. وهذه الروابط الدموية تلعب دورا هاما في حفظ الكيان الاجتماعي ما دام فردا في المجتمع.

و تحكم هذه العلاقات مجموعة من القواعد و المعايير، التي تحدد سلوك أعضاء المجتمع في علاقاتهم. و بعض الأمثال الشعبية تتناول العلاقة الإنسانية الموجبة و السلبية، فالمُوجبة منها تساعد على لمِّ الشمل، و السلبية منها تساعد على التفكك و التشتت. و أصدق مثال الحديث عن الضرة مثلا، فبرغم أن التعدد من الأمور المحللة شرعا إلاّ أن العقلية الشعبية ترفض ذلك، فتأتي بعض الأمثال حاملة للتحذير أو الخوف من مثل هذه الأمور، فتعمل على تفكيك الروابط الاجتماعية، و تشتيت لمِّ الأفراد و شملهم، و إضعاف الإيمان. و تأتي هنا المسؤولية التي تُعد سلوكا حضاريا ينمُّ عن وعي الفرد و نماء فكره داخل المجتمع. لأنها تعني أداء المجتمع للواجب و الحفاظ عليه. فبفضلها تحقق الحياة الكريمة للفرد، و العدالة الاجتماعية للمجتمع، و تحفظ توازن البناء الاجتماعي، و تلبي جميع احتياجات الفرد لحاجاته الفطرية.

إن العلاقات الاجتماعية المختلفة هي صورة تعبيرية لواقع معاش، لأنها تنقل أساليب الحياة التي يمارسها الأفراد في القيام بواجباتهم و أداء حقوقهم. فيأتي دور الأمثال التي تعتمد

أساليب التحذير و النهي و الهدفُ معالجة مثل هذه الآفات التي تشوه المجتمع، فعرض مثل هذه الأمثال يساهم في الحفاظ على البناء الاجتماعي و الأدوار التي يشغلها كل عضو من أفراد المجتمع في علاقته بالآخر، و ما يجب تأديته و تحاشيه و مراعاته. "و لا أصدق دليلا من المثل لأنه حجة قاطعة يُبرهن على كلام صادر عن الأجداد منذ العصور الغابرة، ورثناه عنهم فأصبح ملكا للجميع، و من واجبنا احترام هذا الكلام، و أخذه بعين الاعتبار"[1].

تتماشى وظيفة المثل الاجتماعية حسب احتياجات الفرد، بنصوص تمَّت صياغتها من أفواه السابقين باعتبارها انعكاسا طبيعيا لحياتهم. و تعتبر أسلوبا شعبيا لتقويم السلوك، و دفع الانسان نحو وِجهة الخير و الصلاح، باستخدام أساليب متنوعة ساهمت في الكشف عن مختلف الصور الحقائق الموجودة في المجتمع و داخله. فيسعى الفرد إلى معالجة مختلف الظواهر السيئة، لأنها تزيد في لمّ الشمل، و تقديم النصح، و يرسخ المبادئ و القيم و الروابط ببعض الأمثال التي تحفظ المجتمع و تعمل على تحقيق العدالة و التوعية و النماء الفكري و الثقافة في المجتمع[2].

10- الأبعاد الجمالية والفنية للمثل الشعبي :

[1] زكية عراقي سيناصر، الأمثال العامية، خصوصياتها اللغوية و وظائفها، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة ندوات، الرباط، 2001، ص422.

[2] جلال غربول السناد، المثل الشعبي ودلالته الاجتماعية، ص112 بتصرف.

عادة ما يجتمع المثل الشعبي مع المثل الموجز المرتبط بقصة و المثل الموجز المرتبط بحكمة في الأمثال الشعبية، و عليه سنتعرض من خلال الطابع العام للأمثال ذات الدلالة القصصية والحكمية لما يميزها و يفردها عن بقية الأمثال الأخرى، المُصوِّرة للقيم و القدرات الجماعية الفنية للمثل الشعبي:

أ– المثل الموجز المرتبط بقصة :

إن المثل الشعبي حسب التلي بن الشيخ هو "تقطير أو تلخيص لحكاية و لا يُفهم معنى المثل الشعبي إلا بعد معرفة القصة أو الحكاية التي يُعبر المثل الشعبي عن مضمونها"[1]، و لا يعني ذلك أن كل الأمثال مُنطلقها تلخيص و تقطير حكاية ما، فالكثير منها واضح بسيط، يُعبر عن تجارب يومية صيغت في أسلوب مَثلي، و أصبحت مُتداولة بين أفراد المجتمع، و مع تتداخل بعض الأمثال الشعبية مع الحكايات الشعبية أنتجت أمثال قصصية رائعة البناء، من حيث السرد و من حيث الوقائع والأحداث ، لتصنع إحدى أهم أبعاد المثل الجمالية/ الفنية، و بالتالي يمكن تقسيمها إلى قسمين أساسيان هما:

01– الأمثال الخرافية :

وتكون هذه الأمثال ممن يجري على "ألسنة الحيوان، أو بنوها على قصص خرافي، نسجوه حوله، و جعلوه فيها يتحدث و يفعل كما يتحدث الإنسان و يفعل"[2]، و الغرض من

[1] التلي بن الشيخ ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، ص 19.

[2] عبد الحميد قطامش، الأمثال العربية، ص 31.

مثل هذا النوع من الأمثال التسلية و الترفيه و الحث على الأخلاق، و العظة و العبرة القاصدة إلى التربية.

02– الأمثال الواقعية :

وتروي هذه الأمثال وقائع حقيقية أو مفبركة، أبطالها أشخاص حقيقيون أو مزيفون إلا أنها تقترب من الحقيقة و الواقع، و نجد فيها جوانب مثلها مثل الأمثال الخرافية و هي الجانب الواقعي المرتبط بأحداث الحياة، و الأساس الذي بُنيت عليه هذه الأمثال لا يمكن أن نقرر من خلاله إذا كانت أحداثها حقيقية أم مزيفة، أُنتجت كما أُنتج أي مثل شعبي.

ب– المثل الموجز المرتبط بحِكمة:

إن المراد بالحكمة، "تلك العبارة التجريدية التي تصيب المعنى الصحيح، و تعبر عن تجربة من تجارب الحياة، أو خبرة من خبراتها، و يكون هدفها عادة الموعظة و النصيحة"[1]، و بالتالي فهي لا تصدر إلا عن فئات خاصة من الناس، و هم من أوتوا قسطا موفورا من الذكاء وفصاحة العبارة وبلاغتها.

11– المضمون المعرفي للمثل الشعبي:

إن الفرد دائم التفاعل في المجتمع، يتأثر بما يحيط به من مؤثرات في البيئة المحيطة به، وهذا ما رصدته لنا الأمثال التي هي وليدة التجارب الإنساني في معاناته لظروف اجتماعية و سياسية معينة، "فالمضامين التي تحملها الأمثال تتغير و تتبدل حسب

[1] المرجع نفسه، ص 18.

الأسباب المؤدية لذلك، فتساهم في تقوية الروابط الأسرية بمضامين أغلبها تعليمية، لها صلة وطيدة بالتنشئة الاجتماعية"[1]، فمضمون المثل غالبا ما يسعى إلى توحيد سلوك الجماعة و الفرد، و يحرص على ترسيخ اتجاهات اجتماعية، تُستلهم من الإطار الثقافي لتكون بمثابة المرجعية المشتركة الموجهة للسلوك الفردي و الجمعي.

ثانيا: التنشئة الاجتماعية:

تختلف المجتمعات في تكوين موروثها تبعا لاختلاف النماذج التي تحكم أُطر العلاقات بين أفرادها. و هي نماذج تُحدد مكانة العقل في تلك العلاقات، و تَبرُز من خلالها قيمة الفرد في بناء المجتمع و في تكوين ثقافته.

و المجتمع المداني واحد من هذه المجتمعات، و هو مجتمع معروف باحتكامه إلى القوانين العُرفية. حيث يفرض على أفراد مجتمعه الرقابة الاجتماعية، و خاصة على المرأة التي تتحدد معيشتها و سلوكاتها بحسب معايير النظام الاجتماعي الذي تخضع له كل قرية أو كل عرش.

يتميز مجتمع بن شكاو على غرار أي مجتمع من المجتمعات الأخرى في ولاية المدية، بثقافته و منظومته القيمية. و تعتبر الأسرة البنشكاوية"، كغيرها من الأسر في ولاية المدية عموما، من أكثر الأسر تمسُّكا بالعادات و التقاليد، إذ أن الدور و الفضل يرجع للتنشئة الاجتماعية التي هي أساس تكوين الفرد و تنميته من خلال نمط عيش الأسرة التي

[1] محمد إبراهيم أبو سنة، فلسفة المثل الشعبي ، ص 13

يتفاعل مع سلوكاتها و يتشرّب من معين عاداتها وتقاليدها، وقيمها و سلوكاتها، ومعاملاتها الاجتماعية، لتنمو معه هذه المعاملات مُشكِّلة ما يسمى بالنمط السلوكي الذي يتّبعه أفراد الجماعات المحيطة.

01-مفهوم التنشئة الاجتماعية:

إن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل، و الطريق الذي يتم فيه تكوين الأفراد منذ نعومة أظافرهم حتى يتمكنوا من العيش في مجتمع له مشارب متعددة من الثقافات. فهي " مجموعة من العمليات التي تساعد على تنمية الشخصية الانسانية للفرد، حيث يعرف كيف يؤدي الأدوار الاجتماعية، و بالتالي هي عملية تقوم على مبدأ التفاعل الأسري و الاجتماعي"[1]، بمعنى أنها عملية تحويل الكائن الحيوي البيولوجي إلى كائن اجتماعي، و ذلك عن طريق استدخال ثقافة المجتمع في بناء شخصيته، ليصبح في الأخير فردا يتصف بالصفات الانسانية التي تؤهله لممارسة نشاطه على أكمل وجه داخل المجتمع.

إن سلوكات و تصرفات الأفراد في حياتهم العادية و اليومية، تعبر عن طبيعة المجتمع الذي يسير وفق نظام الأعراف و العادات و التقاليد، و هذا النظام يشكل بالأساس هويتهم و قانونهم الذي يتعايشون به في مجتمعهم.

[1] إبراهيم ناصر، التنشئة الاجتماعية، دار عمار للنشر، عمان، 2004، ص 14.

و تختلف هذه الأعراف و العادات و التقاليد في منطقة المدية بسبب اختلاف الأشكال التنظيمية لكل قرية. فالنظام العام السائد في المجتمعات الجزائرية يتشابه من حيث التنظيم أو التشكيل، إلا أنه مع التدقيق نجد الاختلاف، بحيث أن نظام منطقة المدية لا يشبه نظيره في منطقة وهران و لا الآخر في تيزي وزو، مع أنهم يُطبّقون نفس الأعراف التي تنص على احترام رأي كبار الأعراش و قوانينهم السائدة في المجتمع بالنسبة لجميع مناطق المجتمع الجزائري عامة.

02- وظائف التنشئة الاجتماعية:

إن من أهم وظائف التنشئة الاجتماعية على الإطلاق، أن ينمو الفرد اجتماعيا من حيث معاملاته و سلوكاته وقدرته على الاندماج مع محيط مجتمعه، ولتحقيق هذه الغاية لابد من توافر بعض النقاط الهامة ومنها[1]:

- اكتساب الفرد لثقافة مجتمعه، التي تتمثل في اللغة و العادات و القيم و التقاليد من أجل تحديد هويته و انتمائه فيورثها جيلا بعد جيل للسلف بعده.
- إشباع حاجات الفرد الوجدانية و المعرفية و الطموحات و الرغبات التي تبعث على انسجامه مع نفسه و مجتمعه.

[1] إبراهيم ناصر، التنشئة الاجتماعية، ص 15 بتصرف.

- يتكيف الفرد مع مجتمعه و محيطه الاجتماعي من أسرته و رفاقه و مؤسسات التنشئة جميعها.
- دمج الثقافة في شخصية الفرد باستعماله للّغة و رموزها المترجمة لتصوراته الذهنية.

03- مؤسسات التنشئة الإجتماعية:

بما أنّ الانسان كائن اجتماعي بطبعه، فإن وجود الأعراف و التقاليد في مسار حياته كان منذ ولادته من خلال التنشئة الاجتماعية، حيث يتلقى هذه التعاليم من أسرته التي تزوده بجميع الأفكار و القيم والآراء و الآداب و السلوك و كل المعاملات التي يجب عليه اتباعها و الالتزام بها حتى مماته. و خاصة في نظام الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، و يساعد في ذلك التعاليم التي يتلقاها في مدرسته أو "الزاوية"، إضافة إليهما جماعة الرفاق، و وسائل الإعلام[1].

و ما دامت الأسرة هي النواة التي من خلالها يُبنى المجتمع، فإنه لا محالة ينجر عنها كل الوسائل الأخرى المساعدة في التنشئة الاجتماعية.

أ- الأسرة:

[1] إبراهيم ناصر، التنشئة الاجتماعية، ص 26 بتصرف.

إن الأسرة هي من أهم مقومات الوجود الاجتماعي، في المجتمع المداني. إذ أنها النواة الأولى و الهامة في بناء المجتمع، و أصلها و جوهرها الزواج الذي هو بمثابة الاطار الاجتماعي و الشرعي لها. ففي ثناياه تتشكل الاسرة التي تقوم على ركيزتين هامتين هما الرجل و المرأة، مع اختلاف مهامهما على أساس الاختلاف في مجالهما، و من أجل ذلك جُعلت قوانين خاصة لمراقبة سلوكات الأفراد و خاصة المرأة التي تمثل في نظر الجماعة عنصرا هاما في حياة الفرد، و خطرا يتربص العائلة، مادام شرفها مرتبط كل الارتباط بشرف المرأة و متوقف على التزامها به.

و جاء في معجم علم الاجتماع أن مفهوم الأسرة هو "مجموعة تتكون من شخصين أو أكثر يرتبطون مع بعضهم البعض، بواسطة الدم أو الزواج أو التبني، و يعيشون حياة مشتركة، و يرى بعض العلماء أن الأسرة وحدة بنائية تتكون من رجل و امرأة مع أطفالها بطريقة منظمة اجتماعيا"[1]. فالأسرة هي إنتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع، و تتكون من شخصين أو عدة أشخاص يكتسبون مكانا و أدوارا اجتماعية عن طريق الزواج و الانجاب، و لها صفتانمهمتان هما: صفة الاجتماعية و صفة الإلزامية[2] فلا يمكن تكوين أسرة من فرد

[1] إحسان محمد الحسن، معجم علم الاجتماع، دار الطليعة للنشر، بيروت، 1986، ص 98.

[2] السيد رمضان، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة و السكان، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر الاسكندرية، مصر، 2002، ص05.

واحد، بل لابد أن تتكون من عدة أفراد، كما وجب عليها الالتزام و الخضوع لقيم و أعراف و تقاليد المجتمع.

تتميز العائلة "البنشكاوية" التقليدية بكونها ذات نسب أبوي، حيث تتكون من أجيال ثلاث هي: الأجداد و الأباء و الأبناء، و كلهم يُقيمون في منزل واحد كبير، حيث تكون السلطة المطلقة للأب، أو لأكبرهم سنا، و تُشكل كل هذه السكنات، وحدة سكنية واحدة تملكها الاسرة الممتدة، و تصب كلها في فناء واحد يجمعها، و يتشاركون معا في المأكل والتمويل، مع انضمام الأعمام و الأقارب غالبا، و تمنحهم هذه الوحدة المشتركة تماسكا قويا بالاضافة للقوة الاجتماعية و العاطفية[1].

إن النسق القرابي الموجود في هذه المجتمعات التقليدية، ساهمت في تنشئة الأجيال تنشئة اجتماعية سوية، من حيث التنظيم و التلاحم و الحميمية، علاوة على ذلك انتماؤهم لرئيس واحد بيده السلطة المادية و الروحية، جعل لهم مكانة اجتماعية مرموقة، و أعطاهم القدرة على حل النزاعات و الخلافات التي تنشأ بين الاقارب و غير الأقارب، و هو أمر محمود من جهة تآلف الأفراد، و تحمل رب العائلة مسؤوليتهم.

و من خصائص الأسرة الجزائرية التقليدية عامة و الأسرة البنشكاوية":

- إن الأسرة التقليدية هي أسرة ذات سلطة أبوية.

[1] مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية، التطور و الخصائص الحديثة، ترجمة دمري أحمد، سلسلة المجتمع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص19-20 بتصرف.

- هي أسرة يسودها نظام الأسرة الواحدة الممتدة.
- نجد ظاهرة التفاخر العائلي بسبب كثرة عدد أفرادها و مواليدها.
- الارتباط الوثيق بالأرض لأنها سبب رزقهم و انتمائهم.
- مبدأ القاعدة المشتركة في السكن و الوحدة الاقتصادية التي يغلب عليها طابع التوفير و التخزين.
- الزواج المبكر الخاضع لنظام العادات و التقاليد، خاصة فيما تعلق بزواج الأقارب.
- لا تخضع الأسرة للتنظيم و تحديد النسل.
- تسيطر على العائلة سمة الكرم و القناعة و الرضى[1].

و أغلب هذه الصفات نجدها في المجتمعات الريفية الجزائرية دون استثناء، لأن أغلب العائلات الجزائرية بعد الاستقلال، كانت تعتمد في تشكيلها للأسر على نمط الأسرة الممتدة.

أما من أهم الأدوار التي تؤديها الأسرة في التنشئة الاجتماعية، فهي تحدد في بعض الوظائف التي تؤديها للفرد و الجماعة، و من أهمها:

[1] مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية، التطور و الخصائص الحديثة، ص 30.

- الوظيفة البيولوجية: التي تضمن استمرار المجتمع بالتناسل، و تكفل للفرد الجانب النفسي، فتدعمه و تزوده بالأمن و القبول على إحداث التكامل في شخصية الفرد، بالاهتمام بـ:

- الجانب المادي حيث يقوم الأب بإعالة زوجته و أبنائه.
- الجانب الروحي لأنه الوسط الطبيعي لنشأة العقائد الدينية واستمرارها.
- تعليم اللغة القومية.

- الأسرة هي المسؤول الأول على تقديم مبادئ التربية الاجتماعية للفرد و تعليمه السلوك و آداب المحافظة على حقوقه، و القيام بواجباته.
- تضمن الأسرة للمجتمع نقل عاداته و تقاليده، و قيمه و عقائده للأجيال بأساليب التكيّف[1].

فكل الأعمال السّوسيولوجية تؤكد على أن الدور الأساسي للتنشئة الاجتماعية للأولاد يعود للأسرة، إذ وجب عليها تبليغ ثقافة المجتمع لأبنائها وتعليمهم الأدوار الاجتماعية المناسبة لكل فرد حسب جنسه، و خاصة مع البنت، حيث نجد الأم البنشكاوية تمتهن حرفة النسيج لمساعدة زوجها على الكسب، و هي مؤمنة كل الإيمان أنه واجبها الذي أُهّلت له، و على هذا تكبر البنت راضخة لواقع التابعة المطيعة للرجل في مجتمعها.

[1] مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية، التطور و الخصائص الحديثة ، ص 35.

هذا من ناحية نمط المعيشة، أما من ناحية العلاقة التي كانت تربط الأفراد فيما بينهم، فقد كانت تقوم على أسس أبوية خاضعة للهيمنة الذكورية، حيث يتمتع رب الأسرة الممتدة بالسلطة المطلقة في تسيير شؤونها و اتخاذ القرارات المتعلقة بها، بما فيها القرارات التي تخص المرأة في حياتها.

إن ذهنية صاحب السلطة في اتخاذ القرارات عن المرأة سواء كانت الزوجة أو الإبنة أو زوجة الإبن، لا تقبل النقد و لا الحوار و لا النقاش فيما تعلق بتحديد المصير، و ما هو إلا كوسيلة لفرض رأي الرجل مهما كان دوره في العائلة، و لا يُقبل التراجع عن القرارات إلا فيما تعلق بأمور غيرها.

ب- المرأة و الهيمنة الذكورية:

يختلف مركز المرأة في مختلف العصور باختلاف الأمم و المجتمعات و الأقاليم ذات الطبائع المختلفة، من معتدلة و حارة و باردة، و ما تعاقب عليها من الزمن، و ما تقلب عليها من عوامل متنوعة من دينية و اجتماعية و عادات و أخلاق، و مرت عليها أطوار من عوامل الانحطاط، مما جعل المرأة يرتفع شأنها، و تسود في مجتمعات و تنحط في مجتمعات أخرى.

و كان سبب ذلك التمييز بينها و بين الذكر، فتُلصق بالذكر كل صفات الكمال والقوة، و تُلصق من جهة أخرى بالمرأة كل صفات النقص و الضعف، و يُنظر إليها بالتالي

بمنظار الدونية و الاحتقار، هكذا بدون قواعد بيِّنة، اللهم إلا المعروفة عند عامة الناس و المتعلقة بالصفات الجسدية، و قد بدأ التفريق بين الجنسين بالتنظيمات و توسع الحروب و الحراثة و السحر، و رافقت هذه الصفات تاريخ الانسان في رحلاته، و إن يكن الجنسان قد عاشا معا لم يكن تاريخهما واحدا، بل كان لكل واحد منهما أحوال خاصة، كأنه يعيش في عالم آخر[1].

ج- التعليم:

تتأثر الفتاة أثناء اللعب مع قريناتها بمحيطها الخارجي، المتمثل في المدرسة، و هذه الأخير تأتي لتكمل ما بدأته الأسرة، بمنح هذه الفتاة قيما جديدة، لنمو عقلها، فهي تعمل على إعدادها بشكل يؤهلها لكي تندمج في المجتمع[2].

و تختلف الأسر من مجتمع لآخر من حيث مدخولها الاقتصادي، فمنها من عمدت إلى تعليم الفتيات في المدارس، و منها من لم تقدر على تحقيق ذلك، نتيجة العوز، أو بُعد المسافة بين المنزل و المدرسة مما أدى إلى إيقافها لحماية شرفها، و الاكتفاء فقط بما تعلمته من و الدتها، أو من الزوايا القرآنية.

[1] مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية، التطور و الخصائص الحديثة ، ص 123 بتصرف.

[2] مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية، التطور و الخصائص الحديثة، ص ص 66-67.

و إذا تتبعنا صفحات التاريخ عبر مختلف الحضارات السابقة و المجتمعات، نكاد لا نجد موقعا مشرفا للمرأة إلا نادرا، و هذا ما عبّرت عنه أسطورة قديمة من الموروث الشعبي المغربي التي تحكي " أنه حين يزداد مولود ذكر، يولد معه مائة شيطان، و حين تزداد مولودة أنثى يولد معها مائة ملاك، غير أنه و في كل سنة، ينتقل ملاك من الفتاة ليحُلّ في الفتى الذي يتخلص من شيطان يحل في الفتاة، و مع توالي السنين تُضيّع الفتاة ملائكتها وتكتسب بدلا منها عددا موازيا من الشياطين، و بوصولها لسن المائة، تفقد المرأة المسنة كل ملائكتها، التي تعوضها بالشياطين، في حين لا يبقى للرجل سوى الملائكة بعدما تخلّص من كل شياطينه"[1].

و ما هذه الأسطورة إلا تصوير لواقعها المرير، حيث هيمنت السلطة الذكورية عليها في العائلة المدانية أو غيرها من العائلات في المجتمعات الجزائرية الأخرى، باعتبارها راحة الرجل و محتواه و محقق أمانيه، و مَردُّ ذلك كله إلى التقاليد التي نصّتها الأعراف، و توارثتها العائلات والمجتمعات.

[1] منية بل العافية، المرأة في الأمثال المغربية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 2008، ص 09.

الفصل الثاني

صورة المرأة في الأمثال المدانية

لكل مجتمع من المجتمعات أمثاله التي يتناقلها ليعبر بها عما يخالج أفراده من أفكار وآراء للقضايا الآنية التي يدور الحديث حولها، سواء كان ذلك إيجابا أو سلبا.

و المجتمع المداني من بين المجتمعات التي لها أمثالها الخاصة، دون أن نعرف بداية نشوئها، و لكن يمكننا القول أن بدايتها ترتبط بطبيعة الكون، تولد، تنمو، ثم قد تموت بسرعة، و ظهورها يمكن أن يكون قد اتبع تطور الحياة و تشعبها و ظهور الحوادث فيها.

إن الحوادث المُهمة التي سُجِّلت في الأسرة المدانية، جعل من الأمثال التي قيلت بمناسبة أو بدونها تتكاثر و تزداد وتنتشر بمرور الزمن و تعاقب الحوادث، و إن لكل مثل سبب لظهوره، فإما أن يستند لحادثة معروفة مشهورة لدى الجميع، أو أن يستند إلى حادثة مختلفة أو أسطورة، أو أن يستند إلى عادات نابعة من نفوسهم، فلا تقتصر على الإنسان وحده فحسب، بل تتعداه إلى البيئة المحيطة به مما تعلق بالظواهر الطبيعية كالجبال و الأنهار و الصحاري و ما شابه ذلك، و الظواهر السماوية كالنجوم واختلافها و الشمس و القمر، و تشمل الحيوانات التي تعيش في الوسط و ما إلى ذلك [1].

إن خاصية الاستعمال الواسع و الانتشار السريع مكنت المثل الشعبي من اكتساب ميزة الثبات و التعميم، حيث إن انتقاله من جيل إلى جيل آخر، يؤكد استمراريته كنوع من أنواع التعبير عن رغبات المجتمع، لأنه يوظف نصوصا ذات قدرة مجازية كبيرة، لكونها مختارة

[1] عبد الرحمن التكريتي، دراسات في المثل العربي المقارن، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد 1984، ص26

اختيارا دقيقا في كلماتها و جملها و أدوات ربطها، الأمر الذي يضفي عليها صفة التكثيف، باعتبار أن كلمة واحدة يمكنها أن تختزل معاني يصعب حصرها و الإحاطة بها[1]، حتى أن العرب قديما يشبّهون كل شيئ يسير بالمثل، فيقولون: أسْيَر من مثل[2]، و يستبشعون قلة ذيوعه و سيرورته، فيقولون: أبشع من مثل غير سائر[3].

و انطلاقا مما توفر لدينا من أمثال، يمكننا القول بأن الذاكرة الشعبية قد احتفظت لنا بنصوص كثيرة استطاعت رسم صورة المرأة المدانية بشكل دقيق و مفصّل.

و قبل أن نبدأ في عرض صور المرأة المختلفة في هذه الأمثال المنتقاة، لابد أن نُشير إلى أننا سنعتمد على الأمثال الشعبية التي جمعناها من منطقة بن شكاو، إضافة لتلك التي استخرجناها من مجموعة الكتب التي اعتمدناها في بحثنا ككل.

01-مفهوم الصورة الجماعية في الأمثال المدانية:

تعتبر الصورة من أهم وسائل الثقافة، لأنها تُستعمل عادة للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي، وتُطلق أحيانا مُرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات، ويشتمل مدلول الأسلوب و الخيال الذي يُكَوِّنُ العاطفة ويُصوِّرها.

والصورة طريقة خاصة من طرق التعبير، و وجه من أوجه الدلالة، تنحصر أهميتها في ما تُحدثه في المعاني من خصوصية و تأثير، فبواسطتها تنحرف الألفاظ في تشكيلها عن دلالتها المعجمية، إلى دلالات خطابية مؤثرة.

---

[1] علي أفرفار، صورة المرأة بين المنظور الديني والشعبي والعلماني، دار الطليعة، بيروت، 1996، ص ص57-58 بتصرف.

[2] الميداني، مجمع الأمثال، ص 354

[3] المرجع نفسه، ص 119.

لقد شغل مفهوم الصورة اهتمام الكثير من الباحثين، لأنه يعتمد على معلومات شبه ثابتة، و لها نسخة من الواقع المعاش، فالصورة هي لغة تضطلع بتوضيح ما عجزت اللغة الواضحة عن القيام به[1]، و بتعبير أدق هي "تصوُّر فردي أو جماعي تدخل فيه عوامل ثقافية و شعورية و موضوعية و ذاتية"[2]، فهذا التصوُّر يتكرر على نحو واحد، و يلعب فيه الخيال دورا كبيرا، ليجسد لنا صورة الأنا الآخر في الخطاب، الذي أنتجه المجتمع وتناقله و حفظ بعضه عن طريق التداول اليومي.

و عندما نتحدث عن الصورة، فإننا نقصد بالحديث عن البناء الذهني الذي يتم على مستوى الذاتية و الرمزية و الخيال، المرتبط بالواقع الإنساني، و هذا ما نحن بصدد البحث عنه، و هي الصور التي رسمتها الأمثال الشعبية للمرأة في منطقة بن شكاو، عاكسة لوضعها، من خلال الكشف عن تأثير الأمثال و ثقافتها في التنشئة الاجتماعية، بكونها الوحيدة الكاشفة للخبايا النفسية، و المُلزمة بِسَنِّ المعايير التي يخضع لها المجتمع.

و هذه الصّور هي في جوهرها ذكورية، أي أن خطابها موجه من رجل إلى رجل آخر، بمعنى من رجل صاحب خبرات و تجارب طويلة إلى مبتدئ فيها، ليُحذره من المرأة أو يُرغّبه فيها[3]، و باعتبار أن المرأة "الكائن الناطق الأكثر خضوعا للتقاليد والأعراف و العادات، و بصفة عامة

[1] فوزي بوخريص، صورة المرأة في الأمثال الشعبية: المرأة في مؤسسة الزواج كنموذج، مجلة فكر ونقد، العدد 63، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص 55

[2] المرجع نفسه ص 55

[3] علي أفرفار، صورة المرأة بين المنظور الديني والشعبي والعلماني، ص 63

للموروث الثقافي، فالنساء هن اللواتي يستعملن الأمثال أكثر من غيرهن"[1]، لذا نجدهن يعترفن بشرعيته، و يعتقدن بملاءمته للفطرة والطبيعة، و يتناقلنه إلى أولادهن بوصفهن فاعلا مهما و أساسيا في تنشئتهم، و بذلك تساهم في إيصال محتوى المثل الذي بات عدوا لذاتها و شرطا لإثبات دونيتها أمام الرجل، فنجدها تحكي عن وضعيتها استنادا إلى معايير الهيمنة الذكورية، مُحرّضة على انتقاصها الذاتي، في تقييم تصرفاتها لا شعوريا من وِجهة نظر الرجل.

فماهي الصورة التي رسمتها الأمثال للمرأة؟ و ما هي انعكاساتها في أسرتها ومجتمعها؟ و هل تختلف هذه الصورة من حيث مكانتها في المجتمع و دورها في الأسرة؟ أم تبقى صورة عامة تلازمها في جميع وضعياتها؟

هذا ما سنحاول البحث فيه من خلال عرض الأمثال المدانية، التي تبحث في صورتها من خلال الأمثال المنتقاة، و الذي يعتمد منهجية تحليل المضمون و استنطاق ما تقوله تلك الأمثال عن المرأة و مكانتها في المجتمع، و قد سعينا جاهدين إلى تنويع مدونة الأمثال التي اعتمدنا عليها و توسيعها ، فكل الأمثال التي جمعناها من منطقة بن شكاو، هي مروية من كبار المنطقة في العائلة، ممن لهم اختصاص و اهتمام في هذا المجال[2].

---

[1] فوزي بوخريص، صورة المرأة في الأمثال الشعبية: المرأة في مؤسسة الزواج كنموذج، ص 56

[2] رواة الأمثال في منطقة بن شكاو من كبار العائلة والأقارب والجيران:

- السيدة عتيقة منصوري، 51 سنة، ربة بيت، أم لسبعة أولاد، ين شكاو، المدية.
- السيد علال حميدية، 83 سنة، أب لخمس أولاد، متقاعد من مطحنة بن شكاو، المدية.
- السيد الحاج حميدية، 51 سنة، أب لسبعة أولاد، موظف في متوسطة بن شكاو، المدية.
- السيدة نادية سبع، 63 سنة، ربة بيت، أم لسبعة أولاد، بن شكاو، المدية.

02 – المرأة في نطاق علاقات الأسرة:

إن الأسرة في حياة الفرد هي ضرورة فطرية حيوية، و ضرورة اجتماعية واقتصادية و ثقافية، يتلقى فيها الفرد أساليب التنشئة الاجتماعية، و يتعلم منها المعايير والقيم العليا في جوّ تسُوده الألفة و المحبة و الدفء و التواصل.

فالأسرة هي نموذج للتماسك و الأمن و الاستقرار، تشكل وحدة اجتماعية أساسية، إذ تتم تربية الأطفال و تنشئتهم في أحضانها، بالإضافة إلى كونها وحدة اقتصادية متكاملة و وحدة انتاجية و استهلاكية في آن واحد، كما "تعتبر الأسرة الممتدة النموذج التقليدي الذي يقوم عليه التنظيم الاجتماعي في المجتمع الجزائري، و هو ما يجعل الوحدة مصدرا أساسيا لكل العلاقات و التفاعلات الاجتماعية السائدة في الاقتصاد و الأخلاق و الدين و العُرف".[1]

و العائلة الممتدة في المجتمع المداني هي كغيرها من العائلات الممتدة في المجتمعات الأخرى في ولايات الجزائر، تتكون من الأم و الأب و الأبناء و الأجداد، كلهم يتواجدون تحت سلطةِ أكبرهم سنًّا، في بيت واحدٍ كبير، تجمعهم علاقات اجتماعية واحدة.

تنقسم العلاقات الاجتماعية إلى أصول و فروع، و يتعلق وفق هذا التقسيم حقوق و واجبات تنظمها التشريعات الدينية و المدنية و الأعراف و التقاليد الشعبية.

و من الأصـول : الابن، الابنـة و زوجـة الابن و زوج الابنـة و العمات و الخالات....

[1] إحسان محمد الحسن، معجم علم الاجتماع ، ص 98.

و هناك حرمة مؤقتة مرتبطة بالمصاهرة.... زوج الأخت ثم الفروع و هي ابنة العم و ابنة العمة.

و في إطار تقسيم الأسرة عُرف نمطان من الأسر:

- الأسرة النووية: الزوج، الزوجة و الأبناء .
- الأسرة الممتدة: الزوج، الزوجة و الأبناء و العمات، الجد و الجدة و أبناء الأبناء[1].

أ- <u>صورة المرأة قبل الزواج:</u>

ونقصد بصورة المرأة قبل الزواج، تلك المراحل التي تكون عليها المرأة في بيت أهلها، طفلة ثم صبية ففتاة بالغة قبل أن تزفّ عروسا إلى بيت زوجها، ومن خلال هذه المراحل، تظهر صفاتها و عاداتها التي ورثتها عن والدتها، وفي هذا المجال، نجد بعض الأمثال التي تصف حالتها تلك، فنبدأ بالمثل الذي يصف توارث الصفات عن الأم:

- **اقلب القصعة على فمها تخرج الطفلة لأمها**[2].

فإذا كان الإنسان لا يستطيع تبيّن أخلاق البنت الصغيرة وأفعالها، فإن سلوك أمها دليل على سلوك ابنتها في المستقبل. لأنها قدوتها، و من يُعلمها، فحين تتشابه تصرفات الأم مع ابنتها بل وتتطابق أحياناً، ويكون هذا التشابه في الكلمات أو ردود الأفعال أو الشكل، يقال هذا المثل.

[1] حسين نشوان، المرأة في المثل الشعبي في الأردن وفلسطين، دراسة سوسيولوجية لواقع المرأة ومكانتها، أزمنة للنشر والتوزيع، ط 01، عمان، الأردن،2000، ص 23

[2] رواية السيد علال حميدية، 83 سنة، بن شكاو، المدية، بتاريخ 12 جانفي 2021.

ولهذا المثل روايات كثيرة– من خلال قصة امرأة تعمل كل يوم على ملء جرار الماء من النبع لاستخدامها في منزلها، لكن لسوء حظها كانت تحمل أكثر من جرة مملوءة بالمياه، وغالبا ما تتعثر بها أثناء عودتها إلى البيت فتفقد كل ما جمعت من ماء، لتجبر بعدها على العودة الى الساقية لملء الجرار من جديد، الأمر الذي كان يجعلها تتأخر عن جلب الماء إلى المنزل، فكانت تعيرها به والدة زوجها، فهي دائما ما تعود متأخرة و مع القليل من الماء في يوم من الأيام قررت والدة الزوج أن تأمر حفيدتها بملء الماء، فحدث نفس الشيء الذي كان يحدث مع أمها، فقالت الجدة و هي تندب حظها " **كب القدرة على فمها ، تخرج البنت لأمها** " ، و من هنا بدأت قصة هذا المثل الشهير[1]، ويقابله مثل يحمل نفس المعنى:

- **خوذ لبنات على لُمَّاتْ و خوذ الخيل على الصفات[2].**

و إذا ما تقرر إكمال نصف الدين، وانتقاء المرأة الصالحة لإعمار الدار، جاء هذا المثل ناصحا:

- **ما يعجبك نوار الدفلى...فالواد داير الظلايل، وما يعجبك زين الطفلة...حتى تشوف الفعايل[3].**

يطلق هذا المثل، و–هو من أقوال المجذوب–في اندفاع الشباب للارتباط بالفتاة بنية الزواج، عند رؤية جمالهن الخِلقي دون التعمق في أخلاقهن وأفعالهن، وفي هذا المثل تشبيه

[1] رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، دار الحضارة، 1997 م، ص 84.

[2] محمد بن أبي شنب، أمثال الجزائر و المغرب، تقديم الدكتور بورايو عبد الحميد، دار فليتس للنشر، المدية، 2013، ص 237

[3] ديوان سيدي عبد الرحمن المجذوب، دار إحياء العلوم، الدار البيضاء، المغرب، 2010، ص 10.

تمثيلي لزهرة الدفلى، فرغم أنها جميلة ومتدلية تبهر الناظر، إلا أنها تمتاز بانعدام الرائحة ومرارة مائها عند لمسها، فيقال هذا المثل حين يطغى الشكل على المضمون، ومثله مثل آخر يقول:

- **يالمشبح من برا واش حالك من الداخل**[1].

و الغرض منه نصح الشباب لتوخّي الحيطة والحذر في اختيار شريكة الحياة، لأن الجمال الشكلي دون أخلاق لا يدوم ولا يصلح خاصة في التنشئة الاجتماعية، كون المرأة عماد البيت، بها يكون صلاح العائلة أو فسادها، ومثله المثل الذي يقول:

- **من برّا وردة، ومن داخل قردة**[2].

وغالبا ما تُنتقى و تختار الفتاة لجمالها و لصفاتها، فتقع في من لا يقدرها حقّ قدرها في الغالب، فيصف لنا هذا المثل حال بعضهن:

- **سعد الزينة في الحما وسعد الشينة في السما**[3]

ومعنى هذا المثل أنّ حظ الجميلة أو الصالحة في الوحل، وحظ القبيحة أو الطالحة في السماء، ويضرب هذا المثل أيضا لمن بارت سلعته الجيدة بينما تباع أمام مرأى عينيه السلعة الرديئة بشكل سريع، كما يقال أيضا في البنت الجميلة التي فاتها سن الزواج رغم جمالها و حُسن خُلقها.

[1] رواية السيد علال حميدية، 83 سنة، بن شكاو، المدية، بتاريخ 12 جانفي 2021.

[2] رواية السيدة عتيقة منصوري، 51 سنة، ين شكاو، المدية.، بتاريخ 22 فيفري 2021.

[3] رواية السيدة نادية سبع، 63 سنة، ربة بيت، بن شكاو، المدية، بتاريخ 14 مارس 2021.

والبنات في البيت زينة و مؤنسة قريبة من والديها، تهتم بهما و تعطف عليهما أكثر من الولد، فالبيت الذي لا فتيات فيه، مظلم لا حيوية ولا حنان فيه، وفي هذا الصدد يصف هذا المثل حال البيت الذي لم يرزق بالبنات فيقول:

- **اللي ما عندوش لبنات ما عرفوه باش مات[1].**

وهو كناية عن حب البنات الذي يغلب حب الأولاد لوالديهم، فمن رزق بالبنات داره عامرة بالحب والحنان والعناية و الاهتمام.

وسنحاول عرض بعض الأمثال التي قيلت في المرأة قبل زواجها، وكلها أمثال شعبية تلخص لنا مكانة المرأة في بيت أهلها، والعزّ الذي تناله في كنف والديها، ومن هذه الأمثال[2]:

- **الدار بلا مرا، كي الشجرة بلا ثمرة[3].**
- **اللّي ما عندو انثى ما بكاوْ عليه.**
- **اللي خلَّفْ لبنات ما مات[4].**
- **الله يجعل لي في كل ثنية وْلية[5].**

[1] رواية السيد الحاج حميدية، 51 سنة، بن شكاو، المدية، بتاريخ 22 فيفري 2021.

[2] رواية السيدة عتيقة منصوري، 51 سنة، ين شكاو، المدية.، بتاريخ 22 فيفري 2021.

[3] جعكور مسعود، حكم وأمثال شعبية جزائرية، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة،2008، ص 249.

[4] المرجع نفسه، ص 201.

[5] عز الدين جلاوجي، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، منشورات دار الثقافة لولاية سطيف، 2007، ص 88.

- **بنت القاع والباع والخلخال مربّع**[1].
- **لعزيز عند البنت بوها، أُ كِي تكْبر خوها.**
- **بنتي و وليدي نَوْرُوا لِي عِيدي.**
- **عز الطفلة مع بوها، ومن غير بوها تتهان، حتى لو كان شيخ القبيلة خوها، وراجلها ولد السلطان.**

هذا في تمجيد الأنثى عموما، و في المقابل، نجد بعض الأمثال التي تحدثت بسوء عنها وظلمتها، ومن بينها مثلا[2]:

- **أمّ البنت مسنودة على خيط، و أم لولد مسنودة على حيط.**
- **البنت يا تسترها يا تقبرها.**
- **زوج احنوشة في غار ولا زوج بنات في دار**[3].
- **الانثى بليّة ولو كانت بالذهب مطلية**
- **أللّي عندو طفلة ف الدار، عندو كوشة من نار**
- **أللي عندو لبنات عندو لفعات.**

[1] محمد بن أبي شنب، أمثال المغرب و الجزائر، ص 162.

[2] رواية السيدة عتيقة منصوري، 51 سنة، ين شكاو، المدية.، بتاريخ 22 فيفري 2021.

[3] عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، طبع بالمؤسسة الوطني للفنون المطبعية، وحدة رغاية، الجزائر، 1993 م، ص 154

وكل هذه الأمثال تقلل من شأن الفتاة، كونها جالبة للعار او للفقر أو غيرها من الأمور السلبية.

ب-صورة المرأة بعد الزواج:

الزواج هو ميثاق تراض وترابط شرعي بين رجل وامرأة على وجه الدوام، غايته الإحصان والعفاف، وإنشاء أسرة مستقرة برعاية الزوجين.

والزواج في المجتمع المداني يتضمن مجموعة من العادات وتقاليد، التي تختلف من بلدية إلى أخرى في جميع مراحل التحضير للزواج، من الخطوبة إلى يوم الزفاف، و سنحاول في هذا الجانب، الإلمام ببعض الأمثال الشعبية المدانية التي قيلت عن المرأة وقت خطوبتها، إلى انتقالها لبيت الزوجية، والعيش مع أهل زوجها.

إنّ المتعارف عليه قبل الزواج، أن تذهب أم الشاب لخطبة الفتاة من ذويها، وهي المرحلة التي تكون فيها كل صفات الرجل و أهله جيدة، وتصرفاتهم لينة، و كلماتهم معسولة رنانة، لنيل المبتغى، وهذا لا يعني الجزم بتغيّر الصفات بعد الامتلاك، ولكن الواقع يصور لنا نماذج ممن يتغيرون بعد الزواج، وإلا ما كان هذا المثل ليصف الحالة:

- **الخطاب رطاب** [1]

[1] رواية السيدة نادية سبع، 63 سنة، ربة بيت، بن شكاو، المدية، بتاريخ 14 مارس 2021.

فيضرب هذا المثل قبل الزواج، عند تقدم ولي الشاب إلى ولي الفتاة بطريقة مثيرة، لما تحويه من عبارات جميلة، و مقدمات رائعة لمكانة الزوج الاجتماعية، ومواصفات لا مثيل في وصف ابنه، حتى يحصل المراد، فإما أن يكون المتقدّم كما قال، إما أن تضمحل تلك المواصفات بعد الزواج ولا يبق منها الا اسم النفاق، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالمرأة أيضا ليست معصومة عن النفاق، فهي قد تتزين و تبالغ، وتلبس ثوب الحياء والخجل، وحسن السلوك والقدرة على أداء الأعمال المنزلية ومعرفتها، في حين قد لا تتوفر على أيّ منها، وقد صدق هذا المثل في وصفه:

- **شْحَالْ يَكّذْبُو نْهَار يَخّطْبُو، يَتْمَسّكْنُو حتّى يتْمكْنو**[1]

وغالبا ما ترفض العائلات التناسب بالأجانب، مهما كانت صفاته ومواصفاته، فترد المتقدم خائبا بحكم الوعد الذي قطعه مع أخيه بتزويجه البنت لابنه، فيأتي المثل[2] ليصف لنا مثل هذه التصرفات:

- **زينتنا في دقيقنا.**
- **بنت عمك ترفد همّك.**
- **خوذ بنت عمّك ولو بارت.**
- **بن عمي بحلاسو خير م لبراني بلباسو**[3]

[1] رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، ص 28.

[2] رواية السيد علال حميدية، 83 سنة، بن شكاو، المدية، بتاريخ 12 جانفي 2021

[3] رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، ص 30.

- **ملّسْ من طينك يَسْجَالَكْ**[1].
- **أدّي بنت عمك تصبر على همّك.**

فالزواج حسب هذه الأمثال يجب أن يتم بين العائلة دون إدخال أي غريب للعائلة الكبيرة، لأن أبناء العمومة أولى ببعضهم، فتجدهم يوصون الرجال بالزواج بابنة العم و ابنة الخال، خصوصا إذا كانت العشائر من أسياد المجتمع، وهذا المثل الشعبي يستخدم بكثرة في منطقة بن شكاو، لأن المجتمع المداني يحبب زواج الأقارب على الأغلب.

إلا أننا نجد أيضا في المقابل من يرحب بفكرة الابتعاد عن أهل القرية، وتزويج الفتاة في منطقة أخرى نائية رغم أنهم قلة قليلة، فيصف المثل الشعبي[2] هذا النوع من الزواج:

- **خبز الدار ياكلوا البرّاني.**
- **عليك بالسانية القريبة ولمرا البعيدة.**
- **وين دمك يكون همّك**[3].
- **لمرا لبعيدة والارض لقريبة ما خير منهم غير رب العالمين.**

وهو كناية عن تفضيل البعض بتزويج بناتهم للغرباء، حتى لا تكون العروس قريبة من بيت أهلها، فتُهمل بيتها و زوجها بسبب زياراتها المتكررة لأهلها، و أيضا بسبب العداء والظلم اللذان

[1] رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية ، ص 28.

[2] رواية السيد علال حميدية، السن 83 سنة، بن شكاو، المدية، بتاريخ 12 جانفي 2021

[3] عز الدين جلاوجي، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، ص 45.

يكونان غالبا في الأوساط الاجتماعية بين أفراد العائلة الواحدة، من جهة، و ليكون النسل أحسن مما يكون عليه في زواج الأقارب.

فالزواج مذكور في القرآن الكريم، من أجل إنشاء عائلة، وتكوين أسرة، تحتاجه المرأة كما الرجل، فهما مخلوقان ليكونا في الأرض خليفة، وليسكنا إلى بعضيهما، وهذا ما دعت إليه بعض الأمثال الشعبية وحثت عليه، ومن بينها نذكر:

- **الزواج سترة.**[1]

فالزواج يستر المرأة من أطماع رجال السوء، ومن كلام الناس، كما يبعدها عن الشبهات، ويحقق لها الطمأنينة بتلبية حاجياتها، فلا تمد عينيها إلى غير زوجها. والزواج ستر للمرأة والرجل أيضا فالقرآن الكريم جعل الستر للرجل والمرأة حيث قال الله تعالى:﴿ هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾[2]، فكما وصف المرأة لباسا للرجل كذلك وصف الرجل لباسا للمرأة.

فإذا تزوجت المرأة دخلت في عصمة رجل، و صار وليّ أمرها والقوّام عليها، وتترتب على ذلك حقوق وواجبات، يؤديها كل منهما للآخر، وكل تفريط قد ينتج عنه سلوك مضر لأحد الطرفين أو لكليهما. وأهم واجب في العلاقة الزوجية هو صيانة العرض، بحيث لا تخدشه الزوجة نتيجة تربية سيئة، أو نتيجة ضعف تحكم الزوج وتسيبه، أو نتيجة إهمال الزوج واجباته الشرعية. والأمثال الشعبية نبهت إلى هذه القضايا ومنها المثل:

[1] ا رواية السيد علال حميدية، 83 سنة، بن شكاو، المدية، بتاريخ 12 جانفي2021.

[2] سورة البقرة، الاية 187.

- **إذا لبَّسْتها صانْتك و إذا عرّيتها خانْتك**[1].

فتشبيه المرأة باللباس في هذا المثل، دليل على أن المرأة لباس لزوجها، تصونه في شرفه، وتحفظه من الوقوع في الحرام، وللحفاظ على سمعتها، ينصحها هذا المثل:

- **دسّي زينك لا يْنشاف، و دسّي شينك لا ينْعاف**[2].

ومعناه خبئي جمالك حتى لا يطمع الذي في قلبه مرض، و خبئي أيضا عيوبك عن زوجك حتى لا يعافك ويكره منك.

ويحدث أن تحدث مشاكل في بيت الزوجية في الأسبوع الأول من الزواج، فتعاند المرأة ويحدث الطلاق، فتطالها ألسنة الناس، وجاء هذان المثلين ليعبّرا عن الحالة[3]:

- **ما ربْعَتْ ما سَبْعت**[4].

- **على جال المرقة خرجت مطلقة.**

والمعنى أنها تطلقت في أسبوعها الأول من الزواج وهي لم تُنهِ كل طقوس الزواج التي تكون في الخمس عشرة أيام الأولى بعد الزواج.

---

[1] رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، ص 30.

[2] المرجع نفسه، ص 58.

[3] رواية السيدة عتيقة منصوري، 51 سنة، ين شكاو، المدية.، بتاريخ 22 فيفري 2021.

[4] رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، ص 75.

فالأمثال حثّت المرأة و أوصتها بالصبر و الطاعة لأهله والامتثال لأوامر الزوج ولو على حساب سعادتها، وعابت المرأة التي تخرج عن طواعية الزوج و أهله، ومن بين هذه الأمثال[1] التي حثّت على وجوب حفاظ المرأة على علاقاتها الطيبة بزوجها و أهله:

- **الحُرّة إذا صَبْرتْ، دارها عمْرت**[2].
- **لمرا الحرّة بين التمرة و الجمرة.**
- **الفايدة ماشي ف الزين، الفايدة ف الخُلق و اليدّين.**
- **اللي ما تصبر على قضاهم ما تعيش معاهم.**
- **الدار مرا و سَاسْها خَطْرة.**
- **يا مرا خوذي الراي، اسكتي لهم تبراي.**
- **قادر لكبير و تشوف واش تصير.**

فمن خلال هذه الأمثال التي ذكرناها، نستشف الأفضلية فيها للمرأة أن تحافظ على عشّها و زوجها، وراحة بالها بتوقير كبيرهم و احترام صغيرهم.

[1] رواية السيدة عتيقة منصوري، 51 سنة، ين شكاو، المدية.، بتاريخ 22 فيفري 2021.

[2] رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، ص 46.

ج-صورة المرأة في تعاملاتها مع أهل زوجها:

بعد الزواج، وانتقال العروس إلى بيت حماها، وجب عليها طاعتهم واحترامهم، خاصة الأم التي ترى العروس شخصا دخيلا خطف منها ابنها، فيبدأ الاضطراب يعتري العلاقة بينهما، وقد تسوء أحيانا، ومن بين الأمثلة التي قيلت في هذا الشأن[1]:

- **إذا تفاهمت لعجوز و لكنّة يدخل بليس للجنة.**
- **العروسة اخبارها مدسوسة[2].**

وقد تسوء العلاقة بين الزوجة و أحد أفراد عائلة زوجها، مما يخلق جوا تسوده النزاعات و المشادّات أو الملاسنات اللفظية، فينحاز الزوج إلى أهله في الغالب، و يهدد زوجته بالطلاق إن لم تُحسن معاملة أهله، حتى و إن لم تكن المُتسبب في ذلك، و يأتي هذا المثل موضحا طبيعة العلاقة:

- **دار لعياطْ تنحرق ولا تتفرّقْ[3]**

فإن هدأت الأوضاع وتحسنّت فهذا هو المأمول، خاصة تلك العلاقة القائمة بين الحماة و الكنة، و إذا ساءت الأوضاع بينهما، وجب تدخّل الزوج أو كبير العائلة في أحيان كثيرة، فنرى بعض أفراد العائلة وخاصة كبار السن، يقولون في هذا المجال:

---

[1] رواية السيدة عتيقة منصوري، 51 سنة، ين شكاو، المدية.، بتاريخ 22 فيفري 2021

[2] رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، ص 101.

[3] المرجع نفسه، ص 115.

- **لمرا الله يستر، إذا قوّمتها تتكسّرْ**[1].

فيعطون حلولهم حول عناد المرأة، بضربها ضمنيا، وذلك عن طريق الزواج من أخرى، وجاءت هذه الأمثال الشعبية[2] مبينة ذلك:

- **تبدال السروج راحة.**
- **بط الطاروسة تخاف لعروسة**[3].
- **اضرب لمرا بأختها.**
- **بط النسا بالنسا والكلب بلعصا.**
- **اضرب القطة تفهم لعروسة.**

و إذا وصل الأمر إلى هذا الحد، فإنّ المرأة في الغالب تُقلع عن بعض العادات السيئة، لأنه و بطبعها لا تقبل بأن يشاركها أحد زوجها، وخصوصا فكرة الزواج عليها، ويصف المثل الشعبي الضّرة:

- **الضرّة مرة**[4]
- **الضرّة كي الدَّبْرَة، ما تزول ما تبرا**[5].

[1] رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية ، ص 123.

[2] رواية السيدة عتيقة منصوري، 51 سنة، ين شكاو، المدية.، بتاريخ 22 فيفري 2021.

[3] رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، ص 29.

[4] المرجع نفسه، ص 91.

[5] رواية السيدة عتيقة منصوري، 51 سنة، ين شكاو، المدية.، بتاريخ 22 فيفري 2021

و قد شاع هذان المثلان بالاستعمال في المجتمع المداني، فحين يتزوج الرجل على زوجته بامرأة أخرى، تشتعل نار الغيرة بقلب ووجدان زوجته الأولى، فقد يضطرها ذلك لافتعال المشاكل حتى على أسباب صغيرة، كي تجعل زوجها يندم على فعلته وزواجه، و ليكون هدفها هو إفشال علاقة زوجها بزوجته الثانية بكافة المحاولات، فمهما حُقّرت وقلّ شأنها، فهي في نظر ضرتها ضرة تخشاها وتغار منها وتكيد لها، وهذا ما يصفه المثل[1] في:

- **الضرة ضرّة، مالْداخل ولا مَا لْبَرّة.**

أما فيما تعلّق بالعلاقة بين زوجات الإخوة والأشقاء وما يطلق عليهن "السّلفات" (الكنائن)، فغالبا ما يرجع سبب الخلافات بينهن إلى المقارنات ونقاط التشابه، خاصة إذا كانت إحداهن تعيش في مستوى معيشي واجتماعي أفضل من الأخريات، وإذا كانت احداهن تحظى بمحبة وتفضيل أهل الزوج خاصة الحماة أكثر من غيرها، فنجد المثل يرصد لنا علاقة زوجة الأخ مع أخته في[2]:

- **السلفة حسيفة وكان تكون يماها وصيفة**
- **الكنة تهدر بالمعنى.**
- **الضرايز طاحو متعانقات، والسلايف طاحو متشابكاث[3]**

[1] رواية السيدة عتيقة منصوري، 51 سنة، ين شكاو، المدية.، بتاريخ 22 فيفري 2021.

[2] المصدر نفسه.

[3] رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، ص 91.

و أحيانا تتزوج المرأة برجل له ابن أو أولاد من زوجته الأولى، مطلقة كانت أم متوفية، ولفرط أنانيتها، تحاول أذية ابن زوجها دائما، خاصة إن كان صغيرا، فيصفه المثل على لسانها:

- **عمر الربيب ما يكون حبيب "**[1]

فالربيب لن يأخذ مكانة الابن عند الزوجة مهما فعل إلا فيما ندر من الحالات، فالعلاقة بينهما سيئة في الغالب، و يحس بكراهية زوجة أبيه له، إلاّ أنه لا يستطيع إظهار ذلك خوفا من العقاب.

هذا من جانب انحياز الرجل لعائلته، وفي المقابل هناك بعض الرجال ممن يفضلون زوجاتهم على أوليائهم، وخاصة الزوجة التي لها الحق أيضا في امتلاك زوجها، فتعمد إلى استعمال كل الطرق للحفاظ على زوجها، و إبقائه دوما مشدودا إليها، وجاءت بعض الأمثال التي تعبر عن هذه الحالات[2]:

- **ما اتْشَبْعيهْ مَنّكْ، ما اتخبريه على سَرّكْ**[3].
- **املا فمو ينسى امّو**[4].

كما قد لا تكون لها حظوة عند زوجها، مهما كانت مواصفاتها، وقد وصف هذا المثل حالها[5]:

---

[1] رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، ص 164.

[2] رواية السيدة عتيقة منصوري، 51 سنة، ين شكاو، المدية.، بتاريخ 22 فيفري 2021

[3] رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، ص175.

[4] المرجع نفسه، ص 189.

[5] رواية السيدة عتيقة منصوري، 51 سنة، ين شكاو، المدية.، بتاريخ 22 فيفري 2021

- **تْسَوّكْتِي باطل وْ كَحّلتي باطلْ، ما جيتي لا ف العين لا ف الخاطرْ**[1].

د- صورة المرأة المطلقة:

المرأة المطلقة في العامية هي الهجّالة، سواء توفي زوجها أم طلقها، حيث يُنظر إليها نظرة سلبية على العموم، فالمرأة غالبا مُهمّشة في مجتمع تسيطر عليه الهيمنة الذكورية، لكنها تتعرض لتهميش مضاعف في حال طلاقها، و تُتّهم بدرجة أولى عن فشل تجربة زواجها، وتبقى النظرة السلبية تلاحقها أينما حلّت، فتتحمّل وحدها تبعات الطلاق، ليبقى اسم الهجّالة وصمة عار على جبينها، وفشل يطاردها باستمرار، وقد حذّر الشاعر المجذوب الزواج من "الهجّالة" بقوله[2]:

- **لا تغويك الهجّالة لوكان خدها يكون مشموم**

تخدم خدمت الرجالة و تقول الله يرحم المرحوم[3]

كما نجد نفس التحذيرات التي رصدتها لنا الأمثال الشعبية[4]، مثل:

- **الهجالة ربّاثْ عجل ما فلح، و ربّاثْ كلب ما نبح**
- **لا تدّيش الهجّالة ولو تكون بنت الخالة.**

[1] رواية السيدة نادية سبع، 63 سنة، ربة بيت، بن شكاو، المدية، بتاريخ 14 مارس 2021.

[2] ديوان سيدي عبد الرحمن المجذوب، ص 10.

[3] المصدر نفسه، ص 75.

[4] رواية السيدة نادية سبع، 63 سنة، ربة بيت، بن شكاو، المدية، بتاريخ 14 مارس 2021.

- **لمرا الهجالة، و ثُوب الدلالة، يوَّرثوا لْبَلاَ.(البلاء).**
- **الّلي تعرفوا العازبة ما تعرفوش الهجّالة[1]**

فالمجتمع المداني كغيره من المجتمعات الجزائرية، لا يحبذ فكرة الزواج من" هجّالة" مهما بلغت من الجمال مرتبة عليّة ولا يستسيغها، كونها السبب الرئيس في تطليقها، كما قد تُحَمّل المسؤولية في بعض المناطق في كلّ أمر سيئ عاشته، فلا يرونها إلا شرّا لا خير فيها، وخير مثال على ذلك[2]:

- **الخير مرا والشر مرا.**
- **الهجالة من عند ربي، والمطلقة من افعايلها.**
- **اللحم إذا فاح يلمّوه مّاليه.**
- **مَنْ اَمَّا ما تامنوش الهجالة[3].**

فصاحب المثل الأخير، يدعو إلى عدم الاطمئنان والثقة في المرأة الهجّالة، ويستثني أمه فقط، أما باقي الهجّالات فكلهن محلّ شبهة، وربما استثنى أمه حياء وتقديرا؛ لأن غيره يتكلم عنها ويدخلها في عداد الهجّالات.

[1] رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، ص 136.

[2] رواية السيدة نادية سبع، 63 سنة، ربة بيت، بن شكاو، المدية، بتاريخ 14 مارس 2021.

[3] رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، ص 162.

03- الحقول الدلالية في أمثال المرأة المدانية:

أ- حقل الصفات الإيجابية:

1-صفة الصبر:

الصبر من أفضل الصفات **التي** يحث عليها الإسلام في القرآن والسنة النبوية الشريفة، لما يحتاج من مجاهدة للنفس البشرية، فالصبر من الأعمال التي لم يحدد لها أجر معين. وذلك لقوله تعالى:﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾[1]. كما دعانا إليه أجدادنا في كثير من الأمثال، نذكر منها:

- **الحُرّة إذا صَبْرتْ، دارها عمْرت**[2].

وإذا تذمرت المرأة من تصرفات زوجها، واشتكت لوالديها، تخبرها الأعراف والتقاليد بأن الرجال متشابهون في التصرفات، وكل رجل لا يخلو من عيوب، غير أنهم يختلفون من تصرفات الزوجات، فمن النسوة من لا تصبر، ولا تكتم أسرار زوجها، وتفتح للآخرين بابا للتشفي منها أو ادعاء نصحها ليفسدوا عليها حياتها، ومنهن من لا تظهر للآخرين إلا ما هو جميل في زوجها أو حياتها، فتسلم من النقد، ويخف عنها العبء بتوطين نفسها على ماهي عليه.

- **الحرة تصبر ولبيتها تعمر**[3]

مصطلح " الحرة " تاريخي و هو مقابل للعبدة أو الأمة، إلا أنه ومع ذهاب العبودية في طيات التاريخ، بقي المصطلح يعبر عن المرأة المشكورة و المحترمة، و قد وسمها

---

[1] سورة الزمر، الاية 10.

[2] رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، ص 46.

[3] رواية السيدة عتيقة منصوري، 51 سنة، ين شكاو، المدية.، بتاريخ 22 فيفري 2021.

المثل بأنها تصبر على كل الصعوبات في بيت الزوجية من أجل عمارته بالمال والأولاد، وحفاظا على بناء الأسرة و قيامها لأنها تعتبر أساس المجتمع و قوامه، فالمرأة التي تصبر مع زوجها على شدائد الدهر و ضيقات العيش، هي التي تساهم في تماسك الأسرة و تلاحمها و ديمومتها، فبصبرها تنال رضا الرحمان ورضا زوجها وأهلها وأبنائها، لتكون بذلك غرست فيهم من حيث لا تعلم، بذور الصبر والتجلد والمقاومة لمصائب الدهر التي تكيد بها و بأسرتها.

2-صفة الأخلاق:

إن منطلق حرص الآباء والأجداد عن أصل المرأة، قانون متعامل به لدى العائلة الكبيرة والصغيرة، بل غدا شرطا من شروط الحياة، فمن كثرة الخوف والقلق على أخلاق البنت وأصلها، دعا أجدادنا للنسل الطيب والبذرة الجيدة من المرأة الأصيلة، المتربية تربية حسنة في العائلة الصغيرة والكبيرة، حتى يعم الخلق الحسن والدين وصون العرض، فجاء هذين المثلين حريصان على التربية والأخلاق والأصل الطيب[1]:

- **جيب بنت الأصل والناس، إيجي ولدك مرفوع الراس.**
- **أخطب بنت الأصول لعل الزمان إيدور[2].**

فالزمان يتغير ويتغير الانسان معه، وتظهر حقيقته وطبيعته مع الوقت، إلا صاحب المعدن الأصيل، فالتربية التي تتلقاها البنت في صغرها من طرف والديها، تشمل عموما الأخلاق والأدب والاحترام، بما فيها احترام الزوج وطلب رضاه، حيث صلاح المرأة في هذا كله

[1] رواية السيدة عتيقة منصوري، 51 سنة، ين شكاو، المدية.، بتاريخ 22 فيفري 2021.

[2] رواية السيدة نادية سبع، 63 سنة، ربة بيت، بن شكاو، المدية، بتاريخ 14 مارس 2021.

ينعكس أثره على حياتها الزوجية، فمتطلبات الحياة التي يمرّ بها الزوج لا يمكن تجاوزها إلا مع زوجة صالحة تتماشى مع الظروف التي تمر على زوجها.

- **بنت الأصل لا تحط عليها حارس بوها صقر وخوها فارس**[1]

تمّ تداول هذا المثل من جيل إلى جيل عبر المشافهة موجها إلى الفتاة، وقد قصدوا به الفتاة الشريفة ذات الأخلاق الحميدة، التي لا تحتاج إلى حارس يحرسها، ويترقب حركاتها وتصرفاتها لكي لا تقع في الفضائح، فالبنت العفيفة تصون نفسها بنفسها ولا حاجة لمراقبة تحركاتها، عكس البنت الطائشة التي لا تلتزم لا بالدين ولا بالمجتمع، وتفعل ما يحلو لها، ومثله هذا المثل الذي يصف الفتاة الأصيلة:

- **اللي تربات على يدين الرجال ما يغرها لا زين ولا مال**[2]

3-صفتا الحب والحنان:

- **لي عندو لبنات متعرفو وين يبات**[3]

ويعني هذا المثل من كَثُرَتْ بناته إذا نام خارج بيته لا يُعرف مكانه، فكل واحدة منهن تتنافس على أبيها، والمثل يبين رأفة البنات وحنانهن. حيث نجد أمثلة شعبية أخرى تصب في نفس المعنى وتدل على حنان وحب الفتاة للوالدين مثل:

- **اللي ما عنده لبنات ما ياكل الفتات**[4].

[1] رواية السيدة عتيقة منصوري، 51 سنة، ربة بيت، ين شكاو، المدية، بتاريخ 22 فيفري 2021

[2] المصدر نفسه.

[3] رواية السيدة نادية سبع، 63 سنة، ربة بيت، بن شكاو، المدية، بتاريخ 14 مارس 2021.

[4] رواية السيدة عتيقة منصوري، 51 سنة، ربة بيت، ين شكاو، المدية، بتاريخ 22 فيفري 2021

إنّ أهمية وجود المرأة في البيت هو شيء لا يحسّ به إلا من افتقده، كونها عمود الدار وأساس بناء العائلة والأسرة الجيدة، فهي تهتم بكل فرد من العائلة، فالبيت بلا امرأة بيت مظلم حقيقة ومجازا، لأنه مغلق دائما، وجاءت هذه الأمثال لتعطي للأم و المرأة حقها من التقدير[1]:

- **البنات عمارة الدار.**
- **بنت الأصل تحشم بالشكر[2].**
- **اللّي يتزوجها على مالها يموت فقير، واللّي يتزوجها على رجالها يموت حقير، و اللّي يتزوجها على دينها يحبو ربي والنبي البشير[3].**
- **دار بلا مرا تولّي ظلمة.**
- **ما كان كالام حبيب وما كان كالسعي طبيب.**

والمعروف أن الأنثى أكثر حنانا من الولد على أبيها أو أخيها، فهي تبقى تذكره لمدة طويلة، كما أن تأثيرها وبكاءها عليه إذا مات، يثير الشفقة عليها، كما يثير السامعين ويدفعهم إلى السؤال عن الهالك، كما أنها بالنسبة إلى أمها، كاتمة أسرارها فهي التي تطلع عليها وتبحث في مدخراتها، وتشركها في مشاكلها، وآلامها وأفراحها، لهذا فالمرأة التي ليس لها بنات ستحمل أسرارها معها إلى دار البقاء، بالإضافة إلى المسؤوليات المنزلية التي تتحملها البنت أو تساعد أمها عليها، وهذا المثل يلخص لنا قيمة الأنثى في البيت:

---

[1] رواية السيد علال حميدية، 83 سنة، بن شكاو، المدية، بتاريخ 12 جانفي 2021.

[2] رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، ص 30.

[3] سيدي عبد الرحمن المجذوب، ص 67.

- **للي ما عندو أنثى، ما ابكاو عليه**[1].

4-صفة القناعة:

من الصفات الحميدة التي وجب على المرأة الالتزام و التمسك بها حتى تعمر دارها، القناعة والرضى بما تملك، فيحدث أن تصبر المرأة وترضى بقدرها، إلا أنّ الهم لا يفارق حياتها، وقد وصف هذا المثل حالها:

- **رضيت بالهم والهم ما رضى عليا** [2]

فهو يضرب بين أفراد المجتمع المداني عامة، و منطقة بن شكاو خاصة، إذ يعبر فيه قائله عن حالة البؤس والشقاء، وقلة الحظ، أو انعدامه حين يقبل الإنسان بأمر بسيط ويقنع به، إلا أنّ الهموم تتهاطل عليه ولا تتركه.

- **القنعانة شبعانة والطمعانة جيعانة** [3]

وهذا المثل يدل على أن المرأة التي تقنع بما لديها، وبما رزقها الله من نعم، حتى و إن كانت يسيرة، فهي امرأة صالحة وهذا يساعدها في علاقتها مع عائلتها وفي حياتها الزوجية، عكس المرأة الطماعة التي لا تقنع و لا تشبع فتفسد طباعها و علاقتها مع غيرها و خاصة حياتها الزوجية.

---

[1] رواية السيدة نادية سبع، 63 سنة، ربة بيت، بن شكاو، المدية، بتاريخ 14 مارس 2021.

[2] رواية السيدة عتيقة منصوري، 51 سنة، ربة بيت، ين شكاو، المدية، بتاريخ 22 فيفري 2021

[3] رواية السيد علال حميدية، 83 سنة، بن شكاو، المدية، بتاريخ 12 جانفي 2021.

ب- حقل الصفات السلبية:

1-صفة النفاق:

النفاق الاجتماعي من أخبث الصفات التي تُذهِبُ قيمة الفرد، و يُحتاط منه عند التعامل، فالمنافق يُظهر عكس ما في قلبه من نوايا، وقد حذّر المثل الشعبي من هذه الصفة الخبيثة، خاصة ان امتلكتها النسوة، فبها يصلن إلى المبتغى:

- **لا تغرّك شمس الشتا، ولا تغرّك ضحكة النسا**[1].

أي لا تغرّنك شمس الشتاء ولا ابتسامة النساء، فقد تغرك شمس الشتاء، فتلبس أخف الملابس تحت شمس الشتاء فتنقلب عليك الأجواء في أي لحظة، ولا تغرّنك ابتسامة وضحكة النساء، فقد يكون وراء ذلك مكيدة، أو خبثا، أو طمعا، فيقال هذا المثل فيمن صدّق الضحكة ووقع في الشَّرَكْ.

- **الخير مرا والشر مرا**[2]

فالمقصود من هذا المثل، أن المرأة قد تكون مفتاحا للخير أو مفتاحا للشر، فإن كانت المرأة صالحة، يصلح كل شيء من وراء صلاحها، أما إن كانت تدعو إلى الخراب وطائشة، فيخرب كل شيء وراءها.

2-صفة الكذب:

من أسوإ الصفات و أشنعها، تخرّب العلاقات وتهدّ البيوت، والكذب حبله قصير طال الزمن أو قصر، ومن الأمثال الشعبية التي وصفت الكذب:

[1] رواية السيد علال حميدية، 83 سنة، بن شكاو، المدية، بتاريخ 12 جانفي 2021.

[2] رواية السيدة نادية سبع، 63 سنة، ربة بيت، بن شكاو، المدية، بتاريخ 14 مارس 2021.

- **حسبتها كرمة وفيها الكرموس، لقيتها ذكّارة وفيها النّاموس**[1]

وهنا يُشبّه المثل المرأة بالكرمة، وهي شجرة التين، فالكرمة المؤنثة هي التي تثمر الكرموس، أي التين الذي ينتفع به الإنسان، أما الشجرة المذكّرة فتنتج الذّكار الذي يحمل الناموس من أجل التذكير، وهذا الذ كَّار لا يؤكل، فالمرأة التي لا تنتج تصبح مثل شجرة التين المذكرة، لا فائدة فيها للإنسان، ومثله في المعنى هذا المثل الذي يقول:

- **لا في النسا عهد وافي ولا عقد صافي** [2]

ومعناه لا يوجد في النساء وفاء بالعهد ولا صفاء في عقد، فالرجل يعتقد دائما أن للمرأة طرق ملتوية وحيل معقدة وغامضة.

وقد تكون من النساء مَن لا أمان لها وفيها ، فجاء هذا المثل يصفهنّ في قوله:

- **نتوما يا النساء هدرتكم ما تنحصى ومرقتكم ما تنحسى**[3]

و معناه أنّ كلام النسوة لا يحصى، والمرق الذي تطبخونه لا يحتسى، ويضرب هذا المثل في ثرثرة المرأة في المجالس، فهن إذا التقين بدأن التفنن في النميمة والكذب. فما يطبخونه في مجالسهن يعجز الإنسان عن إحتسائه.

3-صفة السخرية:

تأتي بعض الأمثال لتبين لنا بعض صفات النسوة المكروهة، و هي السخرية من الآخرين و ذمّهم، ومن بين هذه الأمثال:

[1] رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، ص 47.

[2] رواية السيد الحاج حميدية، 51 سنة، بن شكاو، المدية، بتاريخ 22 فيفري 2021.

[3] رواية السيدة عتيقة منصوري، 51 سنة، ربة بيت، ين شكاو، المدية، بتاريخ 22 فيفري 2021

- **المسلوخة تضحك على المذبوحة والمقطعة شبعت عليهم ضحك**[1]

ويضرب هذا المثل حول المرأة التي تسخر من النساء الأخريات و الآخرين، دون أن تنظر إلى عيوبها التي فاقت عيوبهم.

- **لمن تكحلي يا مرت الأعمى**[2]

ويضرب هذا المثل على المرأة التي تتزين لزوجها الأعمى أو الرجل الذي لا ينتبه لتغيرها وجمالها وزينتها.

- **خصك السواك يا المعوجة الحناك**[3]

وهذا المثل هو عبارة عن سخرية المرأة من امرأة أخرى، ويستعمل غالبا من الحماة التي تسخر من كنتها.

- **البنت تاكل ما تشبع وتخدم ما تقنع** [4]

وهذا المثل الشعبي دلالة على أن الفتاة تبقى عبئا ثقيلا تحمله الأسرة على عاتقها حتى الممات.

[1] رواية السيد الحاج حميدية، 51 سنة، بن شكاو، المدية، بتاريخ 22 فيفري 2021.
[2] رواية السيدة عتيقة منصوري، 51 سنة، ربة بيت، ين شكاو، المدية، بتاريخ 22 فيفري 2021
[3] رواية السيدة نادية سبع، 63 سنة، ربة بيت، بن شكاو، المدية، بتاريخ 14 مارس 2021.
[4] رواية السيدة عتيقة منصوري، 51 سنة، ربة بيت، ين شكاو، المدية، بتاريخ 22 فيفري 2021

4-صفة الكسل:

من وسائل الفوز والنجاح، العمل والمثابرة وعدم ترك أو تأجيل العمل إلى وقت آخر، فالتكاسل هو وسيلة من وسائل ضياع مصالح الناس، فنجد الكثير من الأمثال الشعبية في منطقة بن شكاو، تذمّ كسل المرأة مثل:

- **عشر نسا و القربة يابسة** [1]

فرغم عددهن أهملن عملهن بفعل الكسل، فهذا المثل رغم أنه يحمل جانب من الفكاهة إلا أنّ التهكم والسخرية غلبا عايه، فهو يعبر عن المرأة غير الجادة في عملها، ويدعو ضمنيا إلى عدم التكاسل في العمل وإنجازه وعدم تأجيله.

و في نفس السياق أيضا نجد:

- **الفم مْشرَّكْ واليدين مْكَسْرينْ** [2]

فكلمة مْشَرّكْ في هذا المثل، تعني كثير الكلام كما في المثل إشارة إلى الثرثرة بلا فائدة ولا عمل، ويقابله مثل يحثّ على العمل مع الثرثرة إن صحّ القول:

- **لحديث و المغزلْ**[3]

ومعناه عدم تضييع الوقت في الثرثرة فقط، وإنما معناه اشتغلي و ثرثري.

[1] رواية السيدة نادية سبع، 63 سنة، ربة بيت، بن شكاو، المدية، بتاريخ 14 مارس 2021.

[2] رواية السيدة عتيقة منصوري، 51 سنة، ربة بيت، ين شكاو، المدية، بتاريخ 22 فيفري 2021

[3] رواية السيدة نادية سبع، 63 سنة، ربة بيت، بن شكاو، المدية، بتاريخ 14 مارس 2021.

- **الجوع يْعَلّمْ السّقاطة والبرد يْعلّمْ الخياطة [1]**

فالانسان الجائع لا يجب عليه أن يتكاسل ويموت جوعا، وإنما عليه أن يفكر ويستعمل طرقا كثيرة لتوفير العيش، لأن الحاجة أم الاختراع، ولفظ السقاطة في مدلوله اللغوي الشعبي، يدلّ على الطمع.

- **الحُرّة حُرّة والخدمة ما تضرها[2]**

و يضرب هذا المثل في المرأة النشيطة التي ترى أن العمل لا يُسبب لها ضررا، وتكرار كلمة " حرة " تأكيد للمعاني وتأثير على السامع، وهو يؤكد على فائدة العمل الذي لا يعود على صاحبه إلا بالخير والمنفعة الكبيرة.

- **اللي عِينْها في حاجتها تْبَكّرْ لْهَا[3]**

ويحمل هذا المثل دلالات متعددة رغم ألفاظه القليلة، فهو يحثّ على البِكرة في العمل، أي النهوض باكرا والتسابق مع الزمن لإنجاز العمل، وعدم تأجيله، وفي نفس السياق نجد هذا المثل:

- **إذا فاتوك بالكثرات فوتيهم بالبكرات[4]**

[1] رواية السيدة نادية سبع، 63 سنة، ربة بيت، بن شكاو، المدية، بتاريخ 14 مارس 2021.
[2] رواية السيدة عتيقة منصوري، 51 سنة، ربة بيت، ين شكاو، المدية، بتاريخ 22 فيفري 2021
[3] رواية السيد علال حميدية، 83 سنة، بن شكاو، المدية، بتاريخ 12 جانفي 2021
[4] رواية السيد الحاج حميدية، 51 سنة، بن شكاو، المدية، بتاريخ 22 فيفري 2021.

5-صفتا النميمة والغيبة:

تجمع بعض النسوة صفة مذمومة مكروهة، وهي الغيبة والنميمة، وقد وصفت بعض الأمثال في منطقة بن شكاو نميمة النساء وبلاويها:

- **كل بلية سبابها ولية**[1]

وهو مثل شائع في كل الأنحاء تقريبا، وكلمة " بلية " تعني مشكلة أو مصيبة، فكل مشكل يقع في العائلة، أو بالأحرى بين شخصيين يكون سببه " ولية " بمعنى امرأة.

- **ما يفسد بين الرجال غير النسا والمال** [2]

بمعنى أن النساء بكلامهن يفسدن بين الأصحاب، فإذا استمع الرجال لكلامهن أدى ذلك لفساد العلاقة بين الأصحاب والأقرباء، ومثله المال الذي اعتبر أيضا من الأشياء المفسدة للعلاقات.

- **جات ترتاح صابت القروش فالمراح**[3]
- **جات من الحمام جابت خبار عام**[4]

وهذان المثلان يطلقان على النساء اللواتي ينقلن الأخبار ويتناقلنها، وبفعلهنّ هذا يسببن الخراب والعداوة والمشاحنات.

---

[1] رواية السيد علال حميدية، 83 سنة، بن شكاو، المدية، بتاريخ 12 جانفي 2021

[2] رواية السيد علال حميدية، السن 83 سنة، بن شكاو، المدية، بتاريخ 12 جانفي 2021

[3] رواية السيد الحاج حميدية، 51 سنة، بن شكاو، المدية، بتاريخ 22 فيفري 2021.

[4] عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية ، ص 97.

خـــاتمـــــــة

إن المثل الشعبي هو عمل يبعث على تحريك القوة الداخلية الكامنة، إذ له تأثير مهم على سلوك الناس، باجتماع المعنى و العبرة فيها، على اختلاف الذاكرة الشعبية و تفكيرها.

و مما ساعد على انتشار الأمثال في المجتمعات، و انتقالها من جيل إلى جيل، هو جمال اللفظ و كثافة المعنى، حيث عبَّرت عن تجارب و خبرات طويلة للشعوب و الأمم. و ضرب الأمثال يعكس مشاعر القائل على اختلاف طبقته و انتمائه، و من خلالها جسد أفكاره و تصوراته و معتقداته و تقاليده في صورة دلالية حية شاملة.

إن بناء المثل و قدرته على التعبير جعله يعكس مختلف السلوكات البشرية بطابع مكثف مجازي نقلا عن واقع المجتمع في صور ذهنية تمت على مستوى الذاتية و الرمزية و الخيال، و من بين الصور التي عبر عنها نجد صورة المرأة في مجتمعها.

و انتقلت صورة المرأة بين المجتمعات الجزائرية عن طريق التنشئة الاجتماعية، بصورها الايجابية و السلبية، و ساهمت المرأة إلى حد كبير في انتقال الأمثال الشعبية للأمم اللاحقة باعتبارها فاعلا مُهمّا في التّنشئة الاجتماعية، بسبب خضوعها للعادات والتقاليد و الأعراف والهيمنة الذكورية.

و من مُجمل النتائج التي خَلُصت إليها هذه الدراسة:

- تكمن خصوصية الأمثال بوصفها مرآة صادقة و عاكسة لواقع المجتمع و المرأة في صورةٍ تُعبّر عن الطابع الإنساني بطريقة متباينة تتأرجح بين التماثل و التشابه.
- استحوذت المرأة على نصيب لا بأس به من الأمثال المدانية بوصفها المصدر الأساسي لها، و تنوعت أدوارها في الأمثال بوصفها البنت و الزوجة و الأم و الحماة و الضرة و السلفة، كما اعتُبرت في آن واحد مصدرا للخير والشر.
- شكّل دور المرأة و سلوكاتها من خلال وظائفها في المجتمع، و تعاملها مع أطراف العائلة و المجتمع مع اختلاف ثقافاته، وِفْقَ طبيعتها الاجتماعية التي تقتضي بالضرورة مبدأ التعامل المتبَادَل.
- جاءت الأمثال مُعبّرة عن حاجات المرأة الفيزيولوجية و الاجتماعية و النفسية من خلال سلوكاتها، نتيجة التعبير النفسي و ردود الأفعال على شكل كلمات بسيطة مختصرة.
- قيام الأمثال المدانية على مبدأ التلقي أو الاستماع في نسق سردي مما جعلها تخضع لنظام التأويل بتفكيك جزيئات خطابها الذي يعتمد أساسا على النظام اللساني لينتقل تداوليا عبر الذاكرة الجماعية.
- استخدام الأمثال المدانية لمفردات رمزية تعتمد على الإيحاء و الاحتمال من خلال تعدد القراءات و الانزياح اللفظي عن المصدر الفعلي مما أثّر على التعبير و التصوير.

- اعتماد الأمثال على الاختزال و اقتصادية اللغة، مع التكثيف من حيث الألفاظ لزيادة المعنى و المبنى.
- يتشكل المجتمع من دلالات عبَّر عنها المثل مُلخَّصة في مُكوِّنين هامين هما: مُكوِّن المقال، و مُكوِّن المقام، و يشتملان على العناصر اللغوية و السياق و البنية الاجتماعية مع التفاعل بين عناصرها من خلال الأداء و البواعث و المُسبّبات.
- استعانة الأمثال المدانية في أسلوبها بالعديد من الوسائط الحسية و الفنية لإتمام عملية التعبير بالتّصوير، مُستعملا الرمز و المحاكاة و السرد، فجاءت هذه الوسائط مُمثَّلة في لغة بلاغية و فنيّة .
- أدت الأمثال الشعبية المدانية في أغلبها دور التوجيه و الإرشاد لأنها بمثابة تجارب جزئية ارتقت لمرتبة الاستغراق و الشمول عند الاستفادة منها.

قائمة المصادر والمراجع

01-المصادر:

الرواة:

الاسم و اللقب	المهنة	تاريخ الازدياد	المكان
السيد علال حميدية	متقاعد	السن 83 سنة	بن شكاو/المدية
السيد الحاج حميدية	موظف	السن 51 سنة	بن شكاو/المدية
السيدة عتيقة منصوري	ربة بيت	السن 51 سنة	بن شكاو/المدية
السيدة نادية سبع	ربة بيت	السن 63 سنة	بن شكاو/المدية

02- المراجع:

1. إبراهيم أحمد شعبان، الشعب المصري في أمثاله العامية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1972.
2. إبراهيم ناصر، التنشئة الاجتماعية، دار عمار للنشر، عمان، 2004.
3. إحسان محمد الحسن، معجم علم الاجتماع، دار الطليعة للنشر، بيروت، 1986.
4. أحمد بن نعمان ، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجيا النفسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
5. أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية، مصر،1971.
6. أماني سليمان داوود، الأمثال العربية القديمة، دراسة أسلوبية سردية حضارية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى،2009.

7. أمل سالم العواودة، محمد عبد الكريم محافظة، صورة المرأة في المثل الشعبي الأردني و الفلسطيني، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ط 01، الأردن.

8. بدير حلمي، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، الإسكندرية، دار الوفاء، 2002.

9. التلي بن الشيخ، دور الشعر العربي الجزائري في الثورة 1830-1945، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1990.

10. التلي بن الشيخ ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1990.

11. جلال غربول السناد، المثل الشعبي ودلالته الاجتماعية، دار الهجرة للنشر والتوزيع، سوريا، د س .

12. حسين نشوان، المرأة في المثل الشعبي في الأردن وفلسطين، دراسة سوسيولوجية لواقع المرأة ومكانتها، أزمنة للنشر والتوزيع، ط 01، عمان، الأردن،2000.

13. ديوان سيدي عبد الرحمن المجذوب، دار إحياء العلوم، الدار البيضاء، المغرب، 2010.

14. رابح خدوسي، موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، دار الحضارة، 1997.

15. رسلان بني ياسين، وحسن محمد الربابعة، المرأة العربية ودلالاتها في مجمع الأمثال للميداني، دراسة نقدية، سلسلة دروس من جامعة اليرموك، الطبعة الأولى، الأردن،2001.

16. رودولف زلهايم، الأمثال العربية القديمة، ترجمة: رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة، د ط، د ت.

17. زكية عراقي سيناصر، الأمثال العامية، خصوصياتها اللغوية و وظائفها، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة ندوات، الرباط، 2001.

18. السيد رمضان، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة و السكان، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر الاسكندرية، مصر، 2002.

19. طلال حرب، أولية النص: نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1999.

20. عبد الرحمن التكريتي، دراسات في المثل العربي المقارن، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد 1984.

21. عبد الحق زريوح ، ديوان أحمد بن تريكي الملقب ابن زنقلي، نشر ابن خلدون، تلمسان،2001.

22. عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، طبع بالمؤسسة الوطني للفنون المطبعية، وحدة رغاية، الجزائر، 1993.

23. عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007.

24. عبد الحميد بورايو، الموروث الشعبي وقضايا الوطن، الرابطة الولائية للفكر و الإبداع بولاية الوادي،2006 .

25. عبد الحميد قطامش، الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، سوريا، الطبعة الأولى.

26. عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

27. عبد المالك مرتاض ، عناصر التراث الشعبي في "اللاز" دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1987.

28. عز الدين جلاوجي، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، منشورات دار الثقافة لولاية سطيف، 2007

29. علي أفرفار، صورة المرأة بين المنظور الديني والشعبي والعلماني، دار الطليعة، بيروت، 1996.

30. فاروق خورشيد ، أدب السيرة الشعبية، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2002.

31. فوزي بوخريص، صورة المرأة في الأمثال الشعبية: المرأة في مؤسسة الزواج كنموذج، مجلة فكر ونقد، العدد 63، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 2004.

32. فوزي العنتيل، الفلكلور ما هو، دار المعارف بمصر، د س.

33. محمد إبراهيم أبو سنة، فلسفة المثل الشعبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة المكتبة الثقافية، العدد 381، مصر 1984.

34. محمد بن أبي شنب، أمثال الجزائر و المغرب، تقديم الدكتور بورايو عبد الحميد، دار فليتس للنشر، المدية، 2013.

35. محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د س، المجلد الحادي عشر، مادة (م،ث،ل).

36. محمد الجوهري وآخرون، دراسات في علم الفلكلور، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر،1992.

37. محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

38. محمد سعيدي، أشكال التعبير الشعبي والوعي الوطني، مجلة المجلس الأعلى للغة العربي، أعمال الملتقى الوطني حول مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية، تيارت، 14/13 أكتوبر 2002.

39. محمد السويدي، محاضرات في الثقافة والمجتمع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

40. محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984.

41. محمد عيلان ، التراث الشعبي الجزائري مفاهيم و ممارسات، مجلة التواصل، الجزائر، جامعة عنابة، العدد 4، جوان 1999.

42. مسعود جعكور، حكم وأمثال شعبية جزائرية، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة،2008.

43. مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية، التطور و الخصائص الحديثة، ترجمة دمري أحمد، سلسلة المجتمع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

44. منية بل العافية، المرأة في الأمثال المغربية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 2008.

45. نمر حسن حجاب، التراث الشعبي علم وحياة، مجلة الثقافة والتراث القومي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، العدد 4، 1992.

ملـــــــحق

الأمثال الشعبية المذكورة في المتن[1]:

- **اقلب القصعة على فمها تخرج الطفلة لأمها.**
- **خوذ لبنات على لُمَّاتْ و خوذ الخيل على الصفات.**
- **ما يعجبك نوار الدفلى...فالواد داير الظلايل، وما يعجبك زين الطفلة...حتى تشوف الفعايل.**
- **يالمشبح من برا واش حالك من الداخل.**
- **من برّا وردة، ومن داخل قردة.**
- **سعد الزينة في الحما وسعد الشينة في السما.**
- **اللي ما عندوش لبنات ما عرفوه باش مات.**
- **الدار بلا مرا، كي الشجرة بلا ثمرة.**
- **اللّي ما عندو انثى ما بكاوْ عليه.**
- **اللي خلَّفْ لبنات ما مات.**
- **الله يجعل لي في كل ثنية وْلية.**
- **بنت القاع والباع والخلخال مربّع.**
- **لعزيز عند البنت بوها، أُ كِي تكْبر خوها.**

[1] رواة معظم هذه الأمثال هم من منطقة بن شكاو، ولاية المدية:

- السيدة عتيقة منصوري، 51 سنة، ربة بيت، أم لسبعة أولاد، ين شكاو، المدية.
- السيد علال حميدية، 83 سنة، أب لخمس أولاد، متقاعد من مطحنة بن شكاو، المدية.
- السيد الحاج حميدية، 51 سنة، أب لسبعة أولاد، موظف في متوسطة بن شكاو، المدية.

السيدة نادية سبع، 63 سنة، ربة بيت، أم لسبعة أولاد، بن شكاو، المدية.

- **بنتي و وليدي نَوْرُوا لِي عِيدي.**
- **عز الطفلة مع بوها، ومن غير بوها تتهان، حتى لو كان شيخ القبيلة خوها، وراجلها ولد السلطان.**
- **أمّ البنت مسنودة على خيط، و أم لولد مسنودة على حيط.**
- **البنت يا تسترها يا تقبرها.**
- **زوج احنوشة في غار ولا زوج بنات في دار.**
- **الانثى بليّة ولو كانت بالذهب مطلية.**
- **أللّي عندو طفلة ف الدار، عندو كوشة من نار**
- **أللي عندو لبنات عندو لفعات.**
- **الخطاب رطاب.**
- **شْحَالْ يَكّذْبُو نْهَار يَخّطْبُو، يَتْمَسّكْنُو حتّى يتْمكْنو**
- **زينتنا في دقيقنا.**
- **بنت عمك ترفد همّك.**
- **خوذ بنت عمّك ولو بارت.**
- **بن عمي بحلاسو خير م لبراني بلباسو**
- **ملّسْ من طينك يَسْجَالَكْ.**
- **أدّي بنت عمك تصبر على همّك.**
- **خبز الدار ياكلوا البرّاني.**
- **عليك بالسانية القريبة ولمرا البعيدة.**
- **وين دمك يكون همّك.**
- **لمرا لبعيدة والارض لقريبة ما خير منهم غير رب العالمين.**

- **الزواج سترة.**
- **إذا لبَّسْتها صانْتك و إذا عرّيتها خانْتك.**
- **دسّي زينك لا يْنشاف، و دسّي شينك لا ينْعاف.**
- **ما ربْعَتْ ما سَبْعت.**
- **على جال المرقة خرجت مطلقة.**
- **الحُرّة إذا صَبْرتْ، دارها عمْرت.**
- **لمرا الحرّة بين التمرة و الجمرة.**
- **الفايدة ماشي ف الزين، الفايدة ف الخُلق و اليدّين.**
- **اللي ما تصبر على قضاهم ما تعيش معاهم.**
- **الدار مرا و سَاسْها خَطْرة.**
- **يا مرا خوذي الراي، اسكتي لهم تبراي.**
- **قادر لكبير و تشوف واش تصير.**
- **إذا تفاهمت لعجوز و لكنّة يدخل بليس للجنة.**
- **العروسة اخبارها مدسوسة.**
- **دار لعياطْ تنحرق ولا تتفرّقْ.**
- **لمرا الله يستر، إذا قوّمتها تتكسّرْ.**
- **تبدال السروج راحة.**
- **بط الطاروسة تخاف لعروسة.**
- **اضرب لمرا بأختها.**
- **بط النسا بالنسا والكلب بلعصا.**

- **اضرب القطة تفهم لعروسة.**
- **الضرّة مرّة.**
- **الضرّة كي الدَّبْرَة، ما تزول ما تبرا.**
- **الضرة ضرّة، مالْداخل ولا مَا لْبَرّة.**
- **السلفة حسيفة وكان تكون يماها وصيفة**
- **الكنة تهدر بالمعنى.**
- **الضرايِر طاحو متعانقات، والسلايف طاحو متشابكات.**
- **عمر الربيب ما يكون حبيب.**
- **ما اتْشَبْعيهْ مَنّكْ، ما اتخبريه على سَرّك.**
- **املا فمو ينسى امّو.**
- **تْسَوّكْتِي باطل وْ كَحّلتي باطلْ، ما جيتي لا ف العين لا ف الخاطْر.**
- **لا تغويك الهجّالة لوكان خدها يكون مشموم**

  تخدم خدمت الرجالة و تقول الله يرحم المرحوم
- **الهجالة ربّاتْ عجل ما فلح، و ربّاتْ كلب ما نبح**
- **لا تدّيش الهجّالة ولو تكون بنت الخالة.**
- **لمرا الهجالة، و ثُوب الدلالة، يوَّرثوا لْبَلاَ.(البلاء).**
- **الّلي تعرفوا العازبة ما تعرفوش الهجّالة**
- **الخير مرا والشر مرا.**
- **الهجالة من عند ربي، والمطلقة من افعايلها.**
- **اللحم إذا فاح يلمّوه مّاليه.**
- **مَنْ اَمَّا ما تامنوش الهجالة.**

- **الحُرّة إذا صَبْرتْ، دارها عمْرت**
- **الحرة تصبر ولبيتها تعمّر.**
- **جيب بنت الأصل والناس، إيجي ولدك مرفوع الراس.**
- **أخطب بنت الأصول لعل الزمان إيدور.**
- **بنت الأصل لا تحط عليها حارس بوها صقر وخوها فارس**
- **اللي تربات على يدين الرجال ما يغرها لا زين ولا مال**
- **لي عندو لبنات متعرفو وين يبات.**
- **اللي ما عنده لبنات ما ياكل الفتات.**
- **البنات عمارة الدار.**
- **بنت الأصل تحشم بالشكر.**
- **الّلي يتزوجها على مالها يموت فقير، والّلي يتزوجها على رجالها يموت حقير، و الّلي يتزوجها على دينها يحبو ربي والنبي البشير.**
- **دار بلا مرا تولّي ظلمة.**
- **ما كان كالام حبيب وما كان كالسعي طبيب.**
- **للي ما عندو أنثى، ما ابكاو عليه.**
- **رضيت بالهم والهم ما رضى عليا**
- **القنعانة شبعانة والطمعانة جيعانة**
- **لا تغرّك شمس الشتا، ولا تغرّك ضحكة النسا**
- **حسبتها كرمة وفيها الكرموس، لقيتها ذكّارة وفيها النّاموس.**
- **لا في النسا عهد وافي ولا عقد صافي**
- **نتوما يا النساء هدرتكم ما تنحصى ومرقتكم ما تنحسى**

- **المسلوخة تضحك على المذبوحة والمقطعة شبعت عليهم ضحك**
- **لمن تكحلي يا مرت الأعمى.**
- **خصك السواك يا المعوجة الحناك**
- **البنت تاكل ما تشبع وتخدم ما تقنع**
- **عشر نسا و القربة يابسة**
- **الفم مْشرَّكْ واليدين مْكَسْرينْ**
- **لحديث و المغزلْ**
- **الجوع يْعَلّمْ السّقاطة والبرد يْعلّمْ الخياطة**
- **الحُرّة حُرّة والخدمة ما تضرها**
- **اللي عِينْها في حاجتها تْبَكّرْ لْهَا**
- **إذا فاتوك بالكثرات فوتيهم بالبكرات**
- **كل بلية سبابها ولية**
- **ما يفسد بين الرجال غير النسا والمال**
- **جات ترتاح صابت القروش فالمراح**
- **جات من الحمام جابت خبار عام**

فهرس

الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
شكر وامتنان	
مقدمة	أ
مدخل	14
01- مفهوم الأدب الشعبي	14
02- الفرق بين الأدب الشعبي والعامي و الرسمي	17
03-مقومات الأدب الشعبي	20
04- أشكال الأدب الشعبي	24
الفصل الأول: المثل الشعبي و التنشئة الاجتماعية	26
أولا: المثل الشعبي	27
01-مفهوم المثل الشعبي	27
02-طبيعة المثل الشعبي	31
03-نشأة المثل الشعبي	32
04-الفرق بين المثل الشعبي و الحكمة و الشعر	33
05-أهمية المثل الشعبي	34
06-خصائص المثل	35
07-بلاغة المثل	36

08-خطاب المثل	37
09-وظائف المثل في الحياة الاجتماعية	38
10-الأبعاد الجمالية والفنية للمثل الشعبي	44
11-المضمون المعرفي للمثل الشعبي	46
ثانيا: التنشئة الاجتماعية	46
01-مفهوم التنشئة الاجتماعية	47
02-وظائف التنشئة الاجتماعية	48
03-مؤسسات التنشئة الاجتماعية	49
الفصل الثاني: صورة المرأة في الأمثال المدانية	46
01- مفهوم الصورة الجماعية في الأمثال المدانية	59
02-المرأة في نطاق علاقات الأسرة	62
أ-صورة المرأة قبل الزواج	63
ب-صورة المرأة بعد الزواج	68
ج-صورة المرأة في تعاملاتها مع أهل زوجها	74
د-صورة المرأة المطلقة	78
03-الحقول الدلالية في أمثال المرأة المدانية	80
أ-حقل الصفات الإيجابية	80
ب-حقل الصفات السلبية	85

- خاتمة	92
- الملحق	96
قائمة المصادر و المراجع	103
فهرس الموضوعات	109